

انحرافات الصوفية

في العبادات والأخلاق

د. هارون بشير صديقي

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

انحراف الصوفية في العبادات والأخلاق

الدكتور هارون بشير أحمد صديقي
أستاذ مساعد بكلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة المستقبل

ملخص البحث. البحث يتحدث عن ضوابط العبادة في الإسلام، وأهمية العبادة والأخلاق في الإسلام، كما يتحدث عن أسباب انحراف الصوفية في الأخلاق، ومن ذلك:

الغلو في الدين، قلة العلم، تعظيم الرجال، التأثر بالغير، عدم المتابعة.

ويتحدث أيضا عن البدع عند الصوفية، ومن ذلك:

- تعبدهم بالغناء والرقص والطرب.
- تعبدهم بالأوراد الشركية والبدعية.
- استباحتهم للكذب والفجور والرذائل والتعبد بذلك.
- تسويغهم لعمل الموبقات وترك الفرائض لشيوخهم.
- استباحتهم للسحر والشعوذة واعتمادهم عليها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

انحراف الصوفية في العبادات والأخلاق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن مُحَمَّدا عبده ورسوله[١] ﷺ وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى مُحَمَّد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[٢].

ومن البدع التي تنامت في العالم الإسلامي بدعة التصوف[٣]، وهذه البدعة عامة في كثير من بلاد المسلمين، وأصبح لها رواجا وحضورا في بعض المحافل والمؤتمرات[٤]، وحين نتدبر كتاب الله – وخاصة في موضوع العبادة –، ندرك عندها أن هذا

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عن جابر ﷺ، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج٢ ص ٥٩٣ حديث رقم (٨٦٨).

(٢) رواه مسلم عن جابر بن عبدالله ﷺ، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج٢ ص ٥٩٢ حديث رقم (٨٦٧).

(٣) تنازع الناس في اشتقاق لفظ الصوفية، هل هو نسبة إلى أهل الصفة، أو لقبيلة جاهلية، أو للصف الأول، ورجح شيخ الإسلام إن الصحيح هو أنه نسبة للبس الصوف، حيث كان أول تميز لهم في البصرة بهذا، انظر مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١١ / ٦ .

(٤) الصوفية ثلاث طبقات، هي:

الطبقة الأولى: وتمثل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد، والبعد عن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من الرسول ﷺ وصحابته، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الاستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف.

الطبقة الثانية: خلطت الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية، مما زاد في انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن.

الطبقة الثالثة: وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، على أن الموجود الحق هو الله وما عداه فإنها صور زائفة وأوهام وخيالات موافقة لقول الفلاسفة، كما أثرت في ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والسهروردي. وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف والتي تعدت به مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التي بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، ١ / ٢٥٢-٢٥٦، بتصرف.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

المسلك خطير على عقائد الناس، ويحتاج لإعادة التدبر والنظر في معناه، والإبحار في أسرارها، ومن هنا وجد لدي ما يسمى في عالم البحث العلمي: **مشكلة البحث أو سبب وجوده وهي**:

- ضوابط العبادة الصحيحة.
- أسباب الانحراف في العبادات.
- ما أهم انحرافات الصوفية في العبادة.

بعد ذلك توصلت إلى **عنوان البحث،** ورأيت أن يكون العنوان سهلا مفهوما، وهو: **انحراف الصوفية في العبادات والأخلاق.**

أما عن **أهداف البحث** فهناك أهداف مهمة، منها:

١-رفع الجهل عن نفسي وعن الآخرين.

٢-عبادة الله على بصيرة، وملازمة الدليل في العبادات.

٣-التفريق بين الزهد والتصوف، ومعرفة هل بينهما رابط، أم يختلفان؟

٤-ذكر بعض انحرافات الصوفية في العبادات والأخلاق.

وبناء على ما سبق تظهر **أهمية البحث** فأقول:

لدخول الجنة طريق واحد، هو الإسلام، وله شرطان: الإخلاص والمتابعة، فمن فقد أحد هذين الشرطين، أو كلاهما، فقد انحرف عن الجادة، ورمى بنفسه في ظلمات لا يكاد يخرج منها، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ الكهف: ١١٠.

قال التستري (ت: ٢٨٣هـ) في تفسيره :"العمل الصالح ما كان خالياً عن الرياء مقيداً بالسنة"[٥].

حدود البحث:

---

(٥) تفسير التستري، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣ هـ، ص/ ٩٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

١-سأقتصر على دراسة أسباب انحراف الصوفية في العبادة الأخلاق.
٢-سأقتصر على خمسة انحرافات للصوفية في العبادات والأخلاق.

منهج البحث:

- توثيق الآيات والنصوص والأقوال وعزوها إلى مظانها.
- لا أترجم للأعلام لكيلا يطول البحث فليس هذا مقصوداً في هذه البحوث ونظائها وإن وجدت ترجمة فلحاجة اقتضاها البحث.
- وضعت خطة مختصرة للبحث على غرار المناسب لهذه البحوث المركزة.
- وضعت خاتمة وفهارس مختصرة.

الدراسات السابقة:

أثناء مطالعتي وتصفحي للدراسات السابقة، وجدت ما يلي:

رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث/ عبدالله زين بن زيني محيات، بعنوان: مظاهر الانحراف في توحيد العبادة لدى بعض مسلمي إندونيسيا، وموقف الإسلام منها.

الرسالة تتعلق بالمجتمع الإندونيسي، وهي دراسة مفصلة متوسعة، لمنطقة محددة.

رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث/ أبو عبدالعزيز إدريس محمود إدريس، بعنوان: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية.

الرسالة فصلت تفصيلا مطولا حول تعريف الصوفية، ومصادر التلقي عندهم، وانحرافهم في الإلهيات، والزهد، ونشرهم للوثنية والبدع وغير ذلك من مظاهر الانحراف.

وحسب مطالعتي لم أجد من كتب في هذا الباب، كتابة علمية مستقلة..

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

خطة البحث:

وقد رأيت أن أقسم بحثي إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه العبادة والأخلاق في الإسلام.

المبحث الأول: أسباب انحراف الصوفية في الأخلاق:

المبحث الثاني: انحراف الصوفية في العبادات والأخلاق، وفيه خمس مطالب:

المطلب الأول: تعبدهم بالغناء والرقص والطرب.

المطلب الثاني: تعبدهم بالأوراد الشركية والبدعية.

المطلب الثالث: استباحتهم للكذب والفجور والرذائل والتعبد بذلك.

المطلب الرابع: تسويغهم لعمل الموبقات وترك الفرائض لشيوخهم.

المطلب الخامس: استباحتهم للسحر والشعوذة واعتمادهم عليها.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المواضيع.

وختاماً.. أحمد الله وحده أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، على كل خير ونعمة وعلى ما وفق ويسر وأعان.
وأسأل الله أن يكون هذا البحث نافعًا لمن قرأه وسمعه وقوّمه إنه سميع مجيب وأن يجعله في موازين حسنات الجميع.
وصلى الله على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم.. والحمد لله رب العالمين..

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

تمهيد:

العبادة والأخلاق في الإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط العبادة في الإسلام.

أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وشرع الشرائع، كل ذلك ليعبد الناس الله على بصيرة وليقيم الحجة عليهم.

إذاً فالدين شرع من الله تعالى على لسان أحد رسله أو أنبيائه، والإسلام آخر الأديان وأكملها وأعظمها، أمر الله فيه رسوله محمداً ﷺ بتبليغ الشرع وكلفه بذلك، **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦، **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾ المدثر: ١ - ٢، فالإيمان بالله تعالى يحصل عن طريق رسله، فمن آمن بالله ولم يتبع الرسل لم يقبل منه، قال ﷺ: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"(٦)، والرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين.

وشرط القرآن شرطين لقبول العمل؛ **قال تعالى:** ﴿. . . فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠﴾ الكهف: ١١٠، فالعمل الصالح هو ما وافق هدي الرسول ﷺ، وآخر الآية فيها نهي عن الشرك.

إذاً لقبول العمل شرطان:

١. الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال.

٢. المتابعة لرسول الله ﷺ بذلك.

فمن أخلّ بالشرطين أو أحدهما لم يقبل منه، ومن اجتهد في العبادات على غير بصيرة فعمله واجتهاده مردود عليه.. كمن يزيد ركعة في الصلاة أو ينقص ركعة منها؛ يتفق العقلاء على أن فعله مردود، حتى وإن أظهر حسن النية، وسلامة القصد، فإن الشيطان يُلبس على ابن آدم الحق بالباطل، يقول ابن الجوزي رحمه الله (ت: ٥٩٧هـ):"التلبيس: إظهار الباطل في صورة الحق"(٧)، فالشيطان لبّس على الصوفية وأقنعهم بالابتداع في الدين، إما عن حسن نية منهم أو عن خُبث طوية، ونقل

---

(٦) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، عن أبي هريرة ﷺ، برقم [١٥٣].

(٧) تلبيس إبليس، لأبي فرج عبد الرحمن الجوزي، ت: د / السيد الجميلي، ط: الثانية ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، ص٣٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) بسنده عن أيوب السختياني (ت: ١٣١هـ) قال: "ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله عزّ وجلّ بُعداً" [٨].

المطلب الثاني: أهمية الأخلاق وعناية الإسلام بها:

ورد لفظ الخلق في القرآن الكريم على صيغة المدح، قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم: ٤.

والأخلاق: جمع خلق، جاء في اللسان "الخلق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية"[٩].

أما السمت: فهو الطريق[١٠]. وجميع ذلك يطلق على الحسن والقبيح.

والأمة الإسلامية تميزت بالأخلاق الحسنة، وأوْلت جانب الأخلاق أهميةً كبيرة، قال ﷺ: "إنما بُعثتُ لأتمم صالح الأخلاق"[١١]، وقال ﷺ: "إن من أحبّكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"[١٢]، وقال ﷺ في النكاح:

---

(٨) المرجع السابق، ص١٤

(٩) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، فصل الخاء، مادة (خلق) .

(١٠) مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، مادة (سمت) .

(١١) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ برقم [٨٩٢٧]، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

الحديث صحيح، قال المحقق: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

(١٢) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، عن جابر ﷺ، باب ما جاء في معالي الأخلاق، برقم [٢٠١٨].

الحديث صحيح، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، برقم [٢٠١٨]، جـ ٤٣٩/١.

"إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه"(١٣)، والأمانة من الأخلاق الفاضلة، ولقد أوضح الإسلام أن الكذب – وهو من الأخلاق السيئة – طريق للفجور وأن الفجور يهدي إلى النار، ونهى عن الغش والخداع والزور.

ولو نظرنا في سيرة المصطفى ﷺ لوجدنا أنه كان يلقب في الجاهلية – بالأمين – ولم يعهد عنه ﷺ إخلاف لوعد، أو كذب في حديث، أو خلق سيء، ولذا ربّى أصحابه رضوان الله عليهم على الأخلاق الفاضلة، فقال ﷺ: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه"(١٤)، خشية أن يقع في قلبه من الشك وسوء الظن، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا . . ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢، ففي الآية نهي عن الأخلاق السيئة وتحذير منها، وتشبيه لها بما تتقزز النفس من سماعه.

ومن الآيات الجامعة في موضوع الأخلاق قوله تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل: ٩٠.

---

(١٣) سنن الترمذي عن أبي هريرة ﷺ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، برقم [١٠٨٤].
الحديث حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم [١٠٨٤]، جـ ٨٤/٣.

(١٤) رواه مسلم، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، برقم [٢١٨٤].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

المبحث الأول: أسباب انحراف الصوفية في الأخلاق:

للانحراف عن الطريق السوي في العبادات والأخلاق أسباب عديدة، ولقد وقعت الصوفية في معظمها، فانحرفوا عن المنهج القويم، ومن ذلك:

١. الغلوّ في الدين:

الغلو مذموم فكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وقد حذّر الإسلام من الغلوّ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ . . . ﴿٧٧﴾﴾ المائدة: ٧٧، فحذّر أهل الكتاب من الغلوّ في الدين، يقول ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ):"أي: لا تتجاوزوا الحدّ في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيّز النبوة إلى مقام الآلهة كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله تعالى، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضلّ قديماً" (١٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ) في حديث لقط الحصى من مزدلفة وفيه: "... إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"(١٦)، قال ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ):"إياكم والغلوّ في الدين": أي التشدد فيه وتجاوز الحدّ(١٧).

فالغلوّ في الدين سبب لهلاك أهل الكتاب وكذا من بعدهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): "وأما اليهود والنصارى: فهم على طرفي نقيض، فهؤلاء ينحرفون إلى جهة، وهؤلاء إلى الجهة التي تقابلها... إلى قوله: ولهذا

---

(١٥) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، ٣ / ١٤٤ .

(١٦) مسند الإمام أحمد برقم ١ / ٢١٥ (١٨٥٠)، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ٣ / ٢٥٧ .
الحديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم [٢٦٨٠]، جـ ٥٢٢/١.

(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، مادة [حذف].

كان من انحرف من المسلمين إلى شبه اليهود والنصارى، مأموراً بترك الانحراف، واتباع الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم.. غير المغضوب عليهم كاليهود، وغير الضالين كالنصارى"(١٨).

وهكذا أصبح حال الصوفية مع مشائخهم، ورؤسائهم فإنهم رفعوهم إلى مرتبة الأنبياء بل فوقها، وكما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول ودون الولي(١٩)

ومنهج أهل السنة والجماعة والاعتدال، كما جاء في الطحاوية: "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء" (٢٠).

٢. عدم المتابعة:

إن عدم متابعة الرسول ﷺ في تأدية العبادات، كان سبباً رئيساً في انحراف الصوفية عن الطريق الحق، والرسول ﷺ كان يولي هذا الجانب اهتماماً كبيراً، فقال ﷺ في الصلاة: "صلوا كما رأيتموني أصلي"(٢١)، وقال في الحج: "لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"(٢٢)، وقال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ"(٢٣).

---

(١٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن مُحَمَّد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٢ / ١٣٥ — ١٣٧ .

(١٩) شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢/ ٧٤٣ .

(٢٠) المرجع السابق، ٢/٧٤١ .

(٢١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ — ١٩٩٣، عن مالك بن الحويرث ﷺ، باب فرض متابعة الإمام ٥/٥٠٤.

صححه الألباني، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢٢) صحيح مسلم عن جابر ﷺ، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، ٢/٩٤٣، برقم [١٢٩٧].

(٢٣) رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين ﷺ، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم [٢٦٩٧]، ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم [١٧١٨].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وعدم المتابعة ثمرة من ثمرات اتباع الهوى، وقد حذّر القرآن الكريم من اتباع الهوى؛ لأن اتباع الهوى سبب كل بلاء وفتنة، وحذر الرسول ﷺ من اتباع الهوى وبيّن أن من اتبع هواه فقد ضلّ، وبعض الناس –كالصوفية – يتخذ هواه إلهاً من دون الله، فما هواه قلبه عمله وأقر به، قال تعالى عن هؤلاء الصنف من الناس: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الجاثية: ٢٣، بل إن الله أمرنا بمجانبة سبيل متبعي الهوى، فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ المائدة: ٧٧.

وحذّر علماء الأمة قديماً وحديثاً من ترك المتابعة واتباع الهوى، ومن الابتداع بوجهٍ عام، "فعمر بن الخطاب ﷺ (ت: ٢٣هـ) كان إذا رأى قوماً يتناوبون مكاناً يصلون فيه لكونه موضع نبي ينهاهم عن ذلك، يقول: إنما هلك من كان قبلكم باتخاذ آثار أنبيائهم مساجد، من أدركته الصلاة فيه فليصلّ وإلا فليذهب"(٢٤).

٣. التأثر بالغير:

إن المتتبّع لأخبار الفرق والمذاهب والأحزاب، والناظر في كتب أهل الباطل والضلال يرى جلياً مدى تأثر تلك الفئام بالغير، من أهل الكتاب السابقين – اليهود والنصارى – وغيرهم، والصوفية بأحزابها وفرقها وطرقها تأثرت بعدّة عوامل كما يظهر من خلال كتبهم، وسلوكهم، فتأثرت بالديانات السابقة من اليهود والنصارى، وتأثرت بالشيعة والفلاسفة، وأهل الكلام، وكذا بالهندوسية والبوذية والبرهمية.

يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل، كما نقل عنه الشيخ الفوزان: [إن التصوّف أدنأ وألأم كيداً ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسوله، إنه قناع كل عدوّ صوفي للدين الحق، فتش فيه تجد برهمية وبوذية وزرادشتيه ومانوية، وديصانية، تجد أفلاطونية، وغنوصية تجد فيه يهودية ونصرانية، ووثنية جاهلية](٢٥).

---

(٢٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ١ / ٤٨١.

(٢٥) حقيقة التصوف، تأليف: صالح فوزان الفوزان، ط: الأولى ١٤١٢هـ، دار العاصمة بالرياض، ص٢٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

فللتصوف تأثر ومدد من كل مذهب وملة ونحلة، يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ): "إن التصوف وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية، ومن الماسونية والمجوسية والمزدكية، وكذلك الهندوكية والبوذية، وقبل ذلك من الفلسفة اليونانية"(٢٦).

فلتأثر الصوفية بمن خالطوهم ممن سبق سردهم، أقول لأجل ذلك جاء المذهب الصوفي جامعاً لأخطاء ومساوئ النِحل الباطلة، وبهذا العنصر يسهل علينا توضيح آراء الصوفية واعتقاداتهم.

٤ . تعظيم الرجال:

نهى الإسلام عن تعظيم الرجال، لما في ذلك من فتح باب الشرك والكفر، قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ . . ﴿١١٠﴾﴾ الكهف: ١١٠، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ آل عمران: ٨٠، قال ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ):"ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب"(٢٧)، وقال الشيخ السِعدي رحمه الله (ت: ١٣٧٦هـ): "يمتنع ويستحيل كل الاستحالة لبشرٍ منَّ الله عليه بالوحي والكتاب والنبوة، وأعطاه الحكم الشرعي أن يأمر الناس بعبادته ولا بعبادة النبيين والملائكة واتخاذهم أربابا لأن هذا هو الكفر"(٢٨).

وعن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) عن عمر (ت: ٢٣هـ) رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"(٢٩)، فالإسلام ينهى عن تعظيم الرجال، وتجاوز الحد في ذلك، لكن الصوفية على العكس من ذلك.

---

(٢٦) التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمِصَادر، المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٤٩ .

(٢٧) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٧ .

(٢٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ١ / ٣٩٥ .

(٢٩) ورواه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: ١٦] " ، برقم (٣٤٤٥) ٤/ ١٦٧ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق عن الصوفية: "ويسلمون أنفسهم إلى شيوخهم فإن عولوا إلى مرتبة شيخه قيل الشيخ لا يعترض عليه... فإن قبل امرأة قيل رحمة، وإن خلا بأجنبية قيل بنته وقد لبست الخرقة"(٣٠).

ولهم في هذا المجال شطحات سيأتي بيانها في المباحث القادمة – إن شاء الله تعالى – ومن ذلك عقائدهم في الأولياء والأقطاب والغوث والأبدال، فمنهم من يقدّم ويفضّل الولي على النبي، وعامتهم يساوي بين الوليّ والله تعالى – تعالى الله عن ذلك عُلواًّ كبيراً – فالوليّ عندهم يخلق ويرزق ويحيي ويميت، والأولياء مقسمين إلى الغوث: المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب: الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكّم كلّ واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث، والنجباء وهم المتحكمون في المدن(٣١).

ولو عقل الصوفية وفكروا لعلموا أن البشر سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، والتقوى تكون بفعل المأمورات وترك المحظورات، لا بتجاوز الحلال إلى الحرام، والحسن إلى القبيح كما يفعل الصوفية.

٥. قلة العلم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ . . . ١٩﴾ محمد: ١٩، وبوب البخاري رحمه الله (ت: ٢٥٦هـ) على هذه الآية باباً في صحيحه أسماه "باب العلم قبل القول والعمل"(٣٢)، فالعلم هو النور الذي يسير المسلم على ضوئه ببصيرة وثبات.

لكن الصوفية –ولقلة علمهم– انحرفوا في هذا الباب ولم يهتموا بالعلم الشرعي، فالجهل والظلم من أعظم أسباب الضلال، يقول الشاطبي رحمه الله (ت: ٧٩٠هـ): "أن الإحداث في الشريعة إنما يقع إما من جهة الجهل، وإما من جهة تحسين الظن بالعقل، وإما من جهة اتباع الهوى في طلب الحق، وهذا الحصر بحسب الاستقراء من الكتاب والسنة"(٣٣).

فالجهل هو السبب الأساسي لانحراف الصوفية، يقول الشاطبي رحمه الله (ت: ٧٩٠هـ): "قد تقدّم أن البدع لا تقع من راسخ العلم، وإنما تقع ممن لم يبلغ مبلغ أهل الشريعة المحترفين في أدلتها"(٣٤).

---

(٣٠) فضائح الصوفية، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، صـ ٣٠ .

(٣١) انظر المرجع السابق، ٥٠ .

(٣٢) صيح البخاري، ج/ ١، ص ٢٧.

(٣٣) الاعتصام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٢ / ٨٠١ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

فالراسخ في العلم والمحقق في المسائل لا يزيغ بإذن الله تعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ت: ٧٢٨هـ): "أن ضلال بني آدم وخطأهم في أصول دينهم وفروعه إذا تأملته تجد أكثره من عدم التصديق بالحق، لا من التصديق بالباطل فما من مسألة تنازع فيها في الغالب إلا وتجد ما أثبته الفريقان صحيحاً وإنما تجد الضلال وقع من جهة النفي والتكذيب"[٣٥].

ما سقت هذه الأسباب الخمسة إلا تقديماً للبحث، ولأهميتها في دخول الموضوع والأسباب كثيرة؛ لكن تنحصر فيما ذكرته.

المبحث الثاني: انحراف الصوفية في العبادات والأخلاق، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعبدهم بالغناء والرقص والطرب:

الصوفية ولاختلاطهم بغيرهم من الأمم كالفرس والرومان، وهؤلاء قد تربوا على هذه المنكرات؛ لذلك لم يروا بأساً في الاستماع إلى الغناء والملاهي، وأكثر ما ينتشر الغناء والرقص والطرب في المناسبات والمواسم والأعياد الوثنية كعيد المولد، وعند الأضرحة والقبور، ومن التلبيس تسمية ما يفعلونه ذِكْرَاً.

وإليك طريقتهم: يأذن الشيخ بعد تناول الطعام بالذكر؛ فيجلس الشيخ بين صفين من دراويش تعشقهم الرذيلة ويبدأ الدراويش والدرويشات بالرقص والتمايل ومنشد القوم يطربهم بالغزل الفاحش، والكلام الرذيل، ويستمر هذا الرقص والغناء إلى ساعات طويلة دون ملل أو تعب، لأن الرقص والطرب إنما يأتي عن الرغبة والشهوة بهذا الفعل، لا من أجل الله تعالى[٣٦].

والغناء والتغني بمعنى واحد: وهو تحسين الصوت بالأشعار مع الضرب على الآلات الموسيقية، والرقص: هو التمايل بالجسم كله أو بعضه.

والغناء معروف منذ صدر الإسلام واختلف الناس فيه قديماً وحديثاً، فمنهم من يجيزه ومنهم من يحرمه، ويكفي في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ لقمان: ٦، يقول ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ): "عطف بذكر حال الأشقياء، الذين أعرضوا عن

---

(٣٤) المرجع السابق ٢ / ٢٩٠ .

(٣٥) مجموع الفتاوى، ٢٠ / ١٠٥ .

(٣٦) انظر هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، دار اللواء بالرياض، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، صـ١٧١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الانتفاع لسماع كلام الله، وأقبلوا على سماع المزامير والغناء وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود (ت: ٣٢هـ): هو والله الغناء"[٣٧]، فالغناء حرامٌ للآية ولغيرها من الأحاديث، ولو لم يكن في الغناء إلا مضيعة الوقت، وسماع الكلام الحرام، والتغزل بالنساء لكان كافياً في تحريمه.

والغناء والرقص والطرب مرتبط بالذكر الذي سنتحدث عنه في المطلب الثاني – إن شاء الله تعالى – يقول مُحَمَّد أحمد لوح: "من الإضافات التي أضافها أصحاب الفكر الصوفي إلى موضوع الذكر وعدوها من صميم العبادات والطقوس المعتبرة في الشريعة الصوفية لون آخر يسمونه السماع، وهو عبارة عن اللحن والغناء والاستماع إليه والرقص"[٣٨]، والغناء والإنشاد الصوفي منتشرة في كثير من بلاد الإسلام.

ولو دققنا النظر في هؤلاء المنشدين وتعرفنا على سيرهم لوجدناهم يتفقون في صفات أهمها:

١. وجود العاطفة الدينية.
٢. الغلو في المخلوقين من الرسول ﷺ إلى مشائخهم.
٣. تأثرهم بالشيعة في مدح آل البيت وخاصة علي رضي الله عنه (ت: ٤٠هـ) والغلو فيهم.
٤. عدم اهتمامهم بشعائر الإسلام الظاهرة كاللحية والصلاة.
٥. وقد نجد منهم من يشرب الخمر ويقارف السيئات.

فهل يعقل أن يكون هؤلاء هم المذكّرون الواعظون؟! إن من لم يصلح سريرته، ولم يُراع لله حقاً، هل يُتوقع منه الخير والصلاح؟!

ثم إن الصوفية قسموا السماع إلى ثلاثة أقسام: حرام ومباح مستحب، يقول القشيري (ت: ٤٦٥هـ) كما نقل عنه مُحَمَّد أحمد لوح: "سمعت أبا علي الدقان (ت: ٤٠٥هـ) يقول: السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم، مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم، مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم"[٣٩]، وقد تكلم حول هذا الموضوع غير واحد من أهل العلم.

ولأهمية موضوع السماع والغناء والطرب؛ نجد أن المؤلفات فيه كثيرة جداً حيث زادت على الخمس مؤلفات ما بين مؤيد ومعارض[٤٠]، وسنعرض في هذا المطلب الأدلة الموضحة على أن الصوفية تعتبر الغناء والرقص والطرب من وسائل العبادة أو هي عبادة عندهم.

---

(٣٧) تفسير القرآن العظيم، ٦ / ٢٩٥ .

(٣٨) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، تأليف: مُحَمَّد أحمد لوح، مجلدين، ط: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١ / ٣١٤ .

(٣٩) المرجع السابق، ١ / ٣١٥ .

وقد يستغرب المتلقي عندما يعلم أن الصوفية إنما أخذوا هذه الديانة والعبادة من اليهود، جاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المئة: "ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص، بدف، وعود، ليرنموا... هللوا يا سبحوا الله في قدسه، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار ومزمار، سبحوه بصنوج الهتاف"(٤١)، والناظر في عبادة اليهود يجدها تمايلاً بالأجسام لا خشوع فيها ولا خضوع.

ولقد ذم الله تعالى التمايل والتراقص في العبادة، قال تعالى عن المشركين: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً . . .﴾ الأنفال: ٣٥، فالمكاء: الصفير بالفم، أو بتشبيك الأصابع والنفخ فيها، والتصدية: التصفيق(٤٢) وهذه هي بدايات الطرب.

هذا وللذكر عند الصوفية كيفية وطريقة، وصفة؛ سأذكرها إن شاء الله تعالى.

ولقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ت: ٧٢٨هـ) السماع المشروع، فقال: "فأما السماع الذي شرعه الله لعباده، وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم فهو سماع آيات الله تعالى، وهو سماع النبيين والمؤمنين وأهل العلم والمعرفة"(٤٣).

وأنكر رحمه الله على الصوفية الذين ابتدعوا سماعاً مصحوباً بالتصفيق والصفير والرقص ونحو ذلك، وأوضح أن ذلك إنما يفعله المشركون: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً . . .﴾ الأنفال: ٣٥ (٤٤).

وما تعدى شخص السنة إلا وقع في بدعة نسأل الله العافية.

ولقد عرّف القرطبي رحمه الله (ت: ٦٧١هـ) السماع عند الصوفية؛ فقال: "فأما الصوفية ومتقدّموهم كانوا يطلقون السماع على فهم يقع لأحدهم بغتة، وأما عند الملقبين اليوم بالصوفية في هذه الديار، فهو عبارة عن مجموع أمور جديرة بالإنكار وذلك أنهم يستدعون المعروفين بصنعة الغناء، وإن كانوا مشتهرين بالمفاسد والفحشاء، ومعهم آلات اللهو المعروفة

---

(٤٠) كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، للقرطبي، تحقيق: د / عبد الله محمد الطريقي، ط: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ١٩ – ٢٩ .
(٤١) العهد القديم، سفر المزاير، (٢:١٤٩) .
(٤٢) انظر تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٤٦ .
(٤٣) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام، ١١ / ٥٥٨ .
(٤٤) المرجع السابق، ٢ / ٢٩٩ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

عند أهل البطالة والمجون واللغو – إلى أن يقول – ويطربون... فمنهم المشير بالأكمام والمتحرك بالأردان، والراقص رقص المجان"[٤٥]، فهذا هو السماع الذي يمدحه الصوفية ويدعون أتباعهم إليه.

فالسماع يأتي أولاً وتنتهي مسألة السماع بالرقص والمجون؛ لكن قد يتساءل أحد عن وقت ظهور هذه البدعة ،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ت: ٧٢٨هـ): "اعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز، ولا بالشام ولا باليمن، ولا بمصر ولا بالمغرب ولا بالعراق وخراسان، ومن أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة، من يجتمع على مثل سماع المكاءة والتصدية لا بدف ولا بكف ولا بقضيب، وإنما حدث هذا بعد ذلك في أواخر المئة الثانية، فلما رآه الأئمة أنكروه"[٤٦].

فالصوفية جعلوا الرقص دينا لهم، لذا أباحوه، وهو من الإضافات على دين الإسلام ومن المحدثات وللصوفية فيه كلام يطول، يقول القيسراني الصوفي (ت: ٥٠٧هـ): "وأما القول في استماع القضيب والأوتار، ويقال له: التغبير؛ ويقال له الطقطقة أيضاً فلا فرق بينه وبين الأوتار إذ لم نجد في إباحته وتحريمه أثراً لا صحيحاً ولا سقيماً، وإنما استباح المتقدّمون استماعه؛ لأنه لم يرد الشرع بتحريمه، فكان أصله الإباحة"[٤٧]، ومحافلهم لا تخلو من الغناء، وممن أباح الرقص أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ) والغزالي (ت: ٥٠٥هـ) [٤٨].

فالموالد هي في الحقيقة مكان للغناء والرقص، نقل إدريس مُحَمَّد إدريس عن الشيخ عبد اللطيف مشتهري قوله: "ومن المحرمات التي تقع فيها – أي الموالد – إضاعة المال بكثرة، ومنها تبرج النساء الزائرات للمولد، ومنها استعمال آلات اللهو والأغاني الخليعة"[٤٩].

وجاء في كتاب مظاهر الانحرافات العقدية، في ذكر المفاسد التي تقع في المولد، نقلاً عن المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي، وهو يصف المولد العفيفي، قال: "ينصبون خياماً كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس

---

(٤٥) كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، للقرطبي، ٤٤ – ٤٥ .

(٤٦) السماع والرقص، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : عبد المجيد تانوخة، ص٣٠ .

(٤٧) كتاب السماع، المؤلف :أبو الفضل مُحَمَّد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني(المتوفى ٥٠٧هـ)، المحقق : أبو الوفا المراغي، الناشر :وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة / مصر ، ص ٦٣ .

(٤٨) راجع لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسين، ط: ١٩٩٤م، ص٢٤٠ .

(٤٩) مظاهر الانحرافات العقدية، تأليف: إدريس محمود إدريس، ط: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٣ / ١١١٩ – بتصرف – .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وخواصهم وعوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والملاعيب والغواني والبغايا والقرادين والحواة فيملؤون الصحراء والبستان فيطؤون القبور ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلاً ونهاراً"(٥٠).

فانحراف هذه الطائفة التي اعتمد على الغناء والرقص والطرب بالإضافة إلى ابتداع أعياد المولد لا يشك فيه عاقل.

يقول محمود عبد الرؤوف القاسم: "تنقسم الصوفية من حيث الحضرة له قسمين:

١. الصوفية الجالسة يقومون بطقوس الحضرة وهم جلوس، وينقسمون بدورهم إلى قسمين:

أ: الجالسة الصامتة: يقرءون أورادهم وأذكارهم جلوساً صامتين، كالنقشبندية(٥١) والخوفية، وقد يجهرون في بعض الأحيان، وقد يقفون حسب توجيه الشيخ، مع ندرته.

ب: الجالسة الصائتة: يقرءون أورادهم وأذكارهم جلوساً مع الجهر بالصوت، كالتيجانية(٥٢)، والنعمتللاهية(٥٣)، وقد يقفون ويرقصون – حسب توجيهات الشيخ – وهذا نادر.

٢. الصوفية الراقصة: عليها أكثر الطرق، وكلها صائتة، ويبدؤون الحضرة في أكثر الأحيان جلوساً، ثم ينهضون للقفز والرقص، وقد يصاحب قفزهم الطبول والزمور والدفوف، وقد يكون الرقص إفرادياً، مع السماع طبعاً"(٥٤).

فالصوفية كما أوضح المؤلف ينقسمون من حيث السماع إلى قسمين فمنهم الجلوس – وهذا نادر – وغالبيتهم الواقفون الراقصون، والراقصون على قسمين وهي :

أ. الرقص مع السماع بدون آلات.

---

(٥٠) المرجع السابق، ٣ / ١١١٤ .

(٥١) طريقة من الطرق الصوفية تسمى: النقشبندية تنتسب هذه الطريقة إلى مُحَمَّد بهاء الدين شاه نقشبند، واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به، ولد في قرية بخارى سنة (٧١٧-٧٩١هـ).

الطريقة النقشبندية، عبدالرحمن مُحَمَّد دمشقية، موقع الفرقان، صـ ١٠.

(٥٢) التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جـ ٢٨١/١.

(٥٣) لنعمتللاهيَّة هي طريقة صوفية، نسبة إلى نعمة الله الولي العلوي الحلبي، وهو من أهل القرن التاسع الهجري. انتشرت النعمتللاهية في إيران والهند، وهي أوسع الطرق انتشاراً في إيران. وللطريقة صلة تاريخية وثيقة بالإسماعيلية النزارية.

ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥٤) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، تأليف محمود عبدالرؤوف القاسم، توزيع دار الصحابة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، صـ٣٤٣ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

ب. الرقص مع السماع مصحوباً بالآلات[٥٥].

وبعض فرق الصوفية تجعل السماع ديناً، وتكفر من ينكر عليها ومن ذلك الطريقة الرفاعية[٥٦]، حيث يقول الرفاعي —كما يقول عبد الرحمن عبد الخالق -: "ويجعلون السماع والمواجيد والتواجد من الصراخ وغيره؛ مما درج عليه أهل التصوّف ديناً، ويكفرون من يقول ببدعية ذلك أو يعيبه، قالوا: وإن من أنكر ذلك فقد كفر، لأنه عاب خيراً أمر الله به، ومن عاب ما أمر الله به فهو كافر"[٥٧].

بل جعل الصوفية الغناء ميزة، يقول مُحَمَّد أحمد لوح: "ومن العجائب أن هذه الرقصات والألحان المزعجة والحركات المهلكة هي قمة المثالية، وذروة القيم عند القوم؛ فسموه "المبادئ السليمة "، اسمع إلى ما يقوله هذا الصوفي المير غني (ت: ١٢٦٨هـ): "فهل لرجال التصوف أن ينشروا مبادئهم السليمة، هل لهم أن يفتحوا مدارسهم الروحية ذات المناهج العالية، التي تخرج لنا أمثال ابن عطاء (ت: ٧٠٩هـ)، وأبي يزيد (ت: ٢٦١هـ) وابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) والغزالي (ت: ٥٠٥هـ)؟؟ فنستعيد بذلك تلك الأنغام والألحان، وهذه الوثبات والنشوات، والمناجاة والخلوات، والإلهامات والمكاشفات التي تسمو فوق التصور والخيال"[٥٨].

فالرقص والغناء والطرب من مبادئ الصوفية ومن دينهم ويسعون جاهدين إلى نشره بين الناس، ويدّعون أن هذا هو الإسلام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ت: ٧٢٨هـ): "وصار في بعض المتصوفة من يطلب تحريكها — أي النفوس — بأنواع من سماع الحديث كالتغبير، وسماع المكاء والتصدية، فيسمعون من الأقوال والأشعار ما فيه تحريك جنس

---

(٥٥) انظر المرجع السابق، صـ٣٤٣ .

(٥٦) الرفاعية: تنسب إلى أحمد الرفاعي ٥١٢-٥٨٠هـ من بني رفاعة أحد قبائل العرب، وجماعته يستخدمون السيوف ودخول النيران في إثبات الكرامات. قال عنهم الشيخ الألوسي في غاية الأماني في الرد على النبهاني: (وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة: مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم. وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات) ١/٣٧٠.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جـ ٢٦٦/١.

(٥٧) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، صـ٣٧٤ .

(٥٨) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٣٣١ نقلاً عن لمحات عن الصوفي الميرغني، صـ٦٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الحب الذي يحرك من كل قلب ما فيه من الحب.. ثم توسع في ذلك غير هم حتى خرجوا فيه إلى أنواع المعاصي.. وينتج ذلك لهم من الأحوال بحسبه، كما نتج لعباد المشركين وأهل الكتاب وعباداتهم بحسبها"(٥٩).

فالصوفية جعلوا الأسباب شرعاً سواء أكانت مشروعة أم محظورة، فاستباحوا الغناء والرقص والطرب؛ لأنها وسائل إلى التنشيط في العبادة عندهم، يقول المستشرق الصوفي نيكولسن (ت: ١٣٦٤هـ)(٦٠): "وسرعان ما عرف الصوفية أن الانجذاب يمكن أن يستعان عليه بالصنعة لا بجمع الفكر وبالذكر وغيرها من طرق التنويع الذاتي وحدها؛ بل كذلك بالموسيقى والغناء والرقص، وهذه جميعاً تدخل تحت كلمة السماع التي لا تدل إلا على الاستماع للغناء"(٦١).

فماذا سيكون مصير أناس بنوا دينهم على اللهو واللعب والطرب والرقص، بل دينهم قائم على تتبع الرخص والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

بل لقد توسع الصوفية في ذلك حيث جعلوا سماع القصائد غايةً لا سبباً، وبنوا المحبة على ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ت: ٧٢٨هـ) في العبودية؛ كما نقل ذلك عنه الشيخ / صالح الفوزان: "والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق والولع، والعذل والغرام، كان هذا أصل مقصودهم، ولهذا أنزل الله آية المحبة محنة يمتحن بها المحب؛ فقال: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ آل عمران: ٣١"(٦٢).

فليست المحبة بالادّعاء والقول باللسان، إنما هي فعل بالأركان، فالمحبة مبنية على الاتباع، فمن زعم المحبة ولم يتبع هدي المحبوب ﷺ فهو كاذب في دعواه مماطل في ادعائه، يتذرع بالمحدثات والمتشابهات، ولا يرجون لله وقاراً.

يقول الدكتور صابر طعيمة، كما نقل عنه الشيخ صالح الفوزان: "أصبح الرقص الصوفي الحديث عند معظم الصوفية في مناسبات الاحتفال بمولد بعض كبارهم أن يجتمع الأتباع لسماع النوتة الموسيقية التي يكون صوتها أحياناً أكثر من مئتي

---

(٥٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٠ / ٧٦ .

(٦٠) رينولد ألين نيكلسون (١٢٨٥-١٣٦٤هـ) هو مستشرق إنجليزي. تخصص في التصوف و الأدب الفارسي ويعتبر من أفضل المترجمين لأشعار جلال الدين الرومي. له مقالات كثيرة في دائرة معارف الدين والأخلاق و دائرة معارف الإسلام. آرثر آربري هو أحد طلابه. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

(٦١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٣٣١ – ٣٣٢ نقلاً عن الصوفية في الإسلام، صـ٦٦ .

(٦٢) حقيقة التصوف، الشيخ صالح الفوزان، صـ٢٤ نقلاً عن العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ٩٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

عازف من الرجال والنساء، وكبار الأتباع يجلسون في هذه المناسبات يتناولون ألواناً من شرب الدخان... وقد انتهى إلى علمنا من المطالعات أن الأداء الموسيقي لبعض الطرق الصوفية الحديثة مستمد مما يسمى -كورال صلوات الآحاد المسيحية-"[٦٣].

وبهذا يكون الصوفية لم يتخذوا الغناء والرقص والطرب لهواً فقط، وإنما جعلوها عبادات يُعنف على من أنكرها بل يُكفر -كما سبق بيانه- وأنها لازمة في مناسباتهم الدينية المبتدعة كالمولد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض العالم الإسلامي جعل هؤلاء المتصوفة رسل سلام ووسطية، فتجد الحديث عنهم في وسائل الإعلام، المقروءة والمرئية والمسموعة، هذا فيه خطر عظيم؛ لأن غير المسلمين ممن يشاهدون ويسمعون ويقرؤون عن هؤلاء يظنون أن هذا هو الإسلام، وأن هؤلاء هم رسله حقاً.

ثم إن الرقص قد يؤدي بالصوفية إلى أمور شركية علاوة على الابتداع، سئل شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) عن: "أقوام يرقصون على الغناء بالدف، ثم يسجد بعضهم لبعض على وجه التواضع، هل هذا سنة؟ أو فعله الشيوخ والصالحون؟

الجواب: لا يجوز السجود لغير الله، واتخاذ الضرب بالدف، والغناء والرقص عبادة، هو من البدع التي لم يفعلها سلف الأمة"[٦٤].

ونقل يوسف خطار محمد- الصوفي - عن عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ)، قوله: "وأما ضرب الدف والرقص فقد جاءت الرخصة في إباحته للفرح والسرور في أيام الأعياد والعرس، وقدوم الغائب والوليمة والعقيقة،... ومن ذلك كله يتبين أن الغناء في الأفراح والأحزان جائز، ولكن ضمن القيود والضوابط"[٦٥].

شبهات الصوفية في إباحة الإنشاد والسماع:

- من القرآن:

قوله تعالى: ﴿. . . يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ فاطر: ١، ونقل ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) عن الإمام الزهري (ت: ١٢٤هـ) وابن جريج (ت: ١٥٠هـ) في قوله تعالى: ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ يعني: حسن الصوت، ورواه عن الزهري (ت: ١٢٤هـ) البخاري (ت: ٢٥٦هـ) في الأدب المفرد[٦٦]، وذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين.

وفي قراءة شاذة: "يزيد في الحلق، بالحاء المهملة، والله أعلم"[٦٧].

---

(٦٣) حقيقة التصوف، صالح الفوزان ص٣٨ .

(٦٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١١ / ٦٠٤ .

(٦٥) الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، الشيخ / يوسف خطار محمد، ط: الثانية ١٩٩٩م، مطبعة نضر بدمشق، ص٢٣٩ - ٢٤٠.

(٦٦) تفسير القرآن العظيم، ٦ / ٤٧١.

وجه الاستدلال: أن الله جعل حسن الصوت زيادة في الخلق، ومزية.

الرد: ليس فيما تقدم دليل على إباحة الإنشاد، فالصوت الحسن ممدوح لكن في قراءة القرآن، وفي الأذان. كما أن غير واحد من المفسرين ذكروا أن المراد به: زيادة في خلق الملائكة وأجنحتها ما يشاء[٦٨].

- واستدلوا من السنة بأدلة كثيرة، ومنها:

حديث أنس ﷺ (ت: ٩٠هـ): أن النبي ﷺ كان في سفره، وكان غلام يحدو بهم يقال له: أنجشة، فقال له النبي ﷺ: "رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير" قال أبو قلابة (ت: ٢٧٦هـ): يعني ضعفة النساء[٦٩].

وبحديث أبي موسى الأشعري ﷺ (ت: ٤٤هـ)، أن النبي ﷺ قال له: "يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود"[٧٠].

وجه الاستدلال بالحديث الأول: أن المراد به الحداء، وحسن الصوت به[٧١].

وجه الاستدلال بالحديث الثاني: أن المراد بذلك مدح تحسين الصوت، بالقرآن وغيره[٧٢].

الرد: على الاستدلال بالحديث الأول: أن المراد بالحديث الرفق في سوق المطايا، وذلك حتى لا تقع النساء من على ظهورها، ويوضح ذلك ما نقله ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، قال: "قال الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) كان أنجشة أسود وكان في سوقه عنف فأمره أن يرفق بالمطايا وقيل كان حسن الصوت بالحداء فكره أن تسمع النساء الحداء فإن حسن الصوت يحرك من النفوس فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الكسر إليها وجزم بن بطال (ت: ٤٤٩هـ)،

---

(٦٧) المرجع السابق، ٦ / ٤٧١.

(٦٨) انظر المرجع السابق، ٦ / ٤٧١.

(٦٩) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب المعاريض مندوحة عن الكذب، برقم [٦٢١١]، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن [٢٣٢٣] .

(٧٠) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، برقم [٥٠٤٨]، ومسلم بنحوه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، برقم [١٨٤٩] .

(٧١) ذكر ابن حجر في الفتح القول في معنى الحديث أن أنجشة: "وقيل كان حسن الصوت بالحداء فكره أن تسمع النساء الحداء فإن حسن الصوت يحرك من النفوس فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الكسر إليها"، فتح الباري، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، جـ ١٠/٥٤٥.

(٧٢) انظر القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، للشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوه المستغانمي، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، ضبطه وصححه وعلق عليه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، صـ ٧٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

بالأول فقال القوارير كناية عن النساء اللاتي كن على الإبل التي تساق حينئذ فأمر الحادي بالرفق في الحداء لأنه يحث الإبل حتى تسرع فإذا أسرعت لم يؤمن على النساء السقوط وإذا مشت رويدا أمن على النساء السقوط"(٧٣).

الرد: على الاستدلال بالحديث الثاني: أن تحسين الصوت بالقرآن مطلوب، لكن لا دليل على أن تحسين الصوت بغير القرآن كالشعر والغناء مطلوب أيضا، يقول ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "وقد تقدم في باب من لم يتغن بالقرآن، ما نقل عن السلف في صفة صوت داود، والمراد بالمزمار: الصوت الحسن وأصله الآلة أطلق اسمه على الصوت للمشابهة"(٧٤).

- كما استدلوا بأقوال بعض الصوفية كالغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، حين يقول عنه يوسف خطار مُحَّد:

"يذكر الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) منهجه في تحليل الغناء بعد أن استعرض أقوال الفقهاء في حكم الغناء والمقصود سماع ما ليس مجوناً ولا فساداً.. ولا يوجد في الدين نص يحرم السماع، ولا قياس على نص فيبقى النظر في السماع من حيث هو"(٧٥).

ونقل كلام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) بنصه، حيث يقول: "النصوص التي وردت في السماع والدف تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنوج في أوقات السرور كان قياساً على يوم العيد فإنه وقت سرور"(٧٦).

الغناء والطرب والرقص في الميزان:

ذهب علماء أهل السنة والجماعة إلى القول بتحريم الغناء وما يترتب عليه من الرقص والمجون، وممن يرى تحريمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ)، حيث يقول: "وأما اتخاذ التصفيق والغناء والضرب بالدفوف والنفخ في الشبابات، والاجتماع على ذلك ديناً وطريقاً إلى الله وقربة، فهذا ليس من دين الإسلام، وليس مما شرعه لهم نبيهم مُحَّد ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا استحسن ذلك أحد من أئمة المسلمين، بل ولم يكن أحد من أهل الدين يفعله.."(٧٧).

---

(٧٣) فتح الباري، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، جـ ٥٤٥/١٠.
(٧٤) فتح الباري، باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره، جـ ٩٣/٩.
(٧٥) الموسوعة اليوسفية، صـ٢٥٨ .
(٧٦) المرجع السابق، صـ٢٦٢، نقلاً عن إحياء علوم الدين ٢ / ٣٨٨ .
(٧٧) السماع والرقص، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ٨٢ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وقال في موضع آخر عن الرقص: "وأما الرقص فلم يأمر الله عز وجل به ولا رسوله، ولا أحد من الأئمة، بل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ . . .﴿٣٧﴾﴾ الإسراء: ٣٧، والرقص شيء من هذا،... بل الزفن والرقص في الطريق لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ ولا أحد من سلف الأمة"(٧٨).

وممن أنكر السماع والرقص الشيخ الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، حيث نقل عن جماعة من أهل العلم الانكار على من استباح ذلك؛ فيقول: "ومن العلماء الذين بالغوا في الإنكار على غناء الصوفية، القاضي أبو الطيب الطبري (ت: ٤٥٠هـ)، فقال: وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة ورأت إعلانه في المساجد والجوامع، وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة.

ومنهم الإمام الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ)، سئل عن قوم في مكان يقرؤون شيئاً من القرآن، ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر فيرقصون ويطربون، ويضربون بالدف والشبابة، هل الحضور معهم حلال أو لا؟

فأجاب: مذهب الصوفية هذا بطالة وضلال، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً.."(٧٩).

بل إن الأئمة الأربعة متفقون على منع آلات اللهو، يقول الشيخ حمود التويجري (ت: ١٤١٣هـ): "ومما ذكرنا يعلم اتفاق الأئمة الأربعة على المنع من الغناء وآلات اللهو، وحكى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) اتفاقهم على المنع من آلات اللهو"(٨٠).

أما ما استدل به الصوفية من الحجل والزفن الذي فعله الحبشيون وجعفر رضي الله عنه (ت: ٨هـ)، فيقول السائح علي حسين: "وينفي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) والهجويري (ت: ٤٦٥هـ) أن يكون الحجل والزفن رقصاً لأنهما مجرد تحريك الأرجل في خفة نتيجة الفرح والسرور.

قال عز الدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ): الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، ولا يصلح إلا للنساء"(٨١).

فالرقص نقص في حق الرجال، أما النساء فيما بينهن فلا بأس به، مع التستر وانعدام الفتنة، فهو ليس بمباح على إطلاقه، كما يفتي بذلك علماء المملكة العربية السعودية(٨٢).

---

(٧٨) المرجع السابق، ص٥٢ – ٥٣ .

(٧٩) تحريم آلات الطرب، بقلم مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، مكتبة الدليل، الجبيل، ص١٦٨ .

(٨٠) فصل الخطاب في الرد على أبي تراب، تأليف حمود بن عبدالله التويجري، قدم له سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة دار الأرقم، الرياض، ص ١٥٣ .

(٨١) لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسن، ص٢٤٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

وبما سبق يتضح لنا بطلان عبادة الصوفية بالرقص والغناء والطرب، فلا يتقرب إلى الله سبحانه بمعصية ولا بمحدث في الدين.

المطلب الثاني: تعبدهم بالأوراد الشركية والبدعية:

قبل الدخول في هذا المطلب أود الإشارة السريعة إلى تعريف الشرك والبدعة.

= فالشرك: هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى.. كعبادة أو دعاء غير الله كلية أو جزئية.. والشرك أعظم الذنوب قال ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر – ثلاثاً – قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله... "[(٨٣)]، فالشرك أكبر الكبائر.. وهو الذنب الوحيد الذي لا يقبل الله معه عملاً صالحاً ولو مات الإنسان على الشرك فهو خالد مخلد في النار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ . . . لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر: ٦٥.

وفي الحديث القدسي: "من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه"[(٨٤)]، والشرك نقيض الإسلام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): "فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده"[(٨٥)].

فإذا وصفنا أحداً بوصف الشرك فإننا نخرجه من دائرة الإسلام، ولهذا نتثبت في الحكم قبل إصداره، وكلام الناس شاهد على مذهبهم.

---

(٨٢) فتاوى نور على الدرب، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، جمعها: الدكتور مُحَمَّد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن مُحَمَّد آل الشيخ، جـ ٨٢/٢١.

(٨٣) رواه البخاري عن أنس ﷺ، في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم (٢٦٥٤)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم (٨٧) .

(٨٤) رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ، في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم (٥٣٠٠).

(٨٥) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. مُحَمَّد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص١٦٩ .

= أما البدع: فأصل المعنى مأخوذ من الاختراع، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . . ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنعام: ١٠١، يقول الشاطبي رحمه الله (ت: ٧٩٠هـ):"فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة، وهو إطلاق أخص منه في اللغة"[٨٦]، ويقول في موضع آخر في تعريف البدعة: "فالبدعة إذن عبارة عن: (طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)، هذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة" [٨٧]، ومعنى قوله تضاهي الشرعية: "يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية، من غير أن تكون في الحقيقة كذلك" [٨٨].

فالشرك كفر مخرج عن الملة، وهو مذموم، والبدعة مذمومة أيضاً مهما كانت نية صاحبها.

ولقد حثّ الإسلام أتباعه على كثرة الذكر قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٤١ – ٤٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿ . . . وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٥، وقد نقل العلماء وأئمة السلف الآيات والأحاديث الدالة على فضل الذكر ورغبوا فيه، لكن اشترط العلماء وأئمة السلف لذلك الالتزام بنصوص الشرع وطريقته، وأفضل الذكر القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله وأمره ونهيه، أنزله على رسوله محمَّد ﷺ ولم يفضل أحد الذكر على تلاوة القرآن الكريم، ومن فضّل الذكر على تلاوة القرآن الكريم فهو إما جاهل أو مكابر، لكن قد يحسن ذكر خاص – وهو من القرآن – في مكان على تلاوة القرآن.. وذلك لورود الشرع بذلك، فمثلاً لا تصح تلاوة القرآن الكريم أثناء الركوع والسجود.

ولقد حض الإسلام على الدعاء وشجع على المأثور منه ونهى عن الاعتداء والابتداع فيه، لكن الصوفية لم يتقيدوا بكل ذلك، بل ابتدعوا أدعية من عندهم فيها الغلو والشرك.

---

(٨٦) الاعتصام، ١ / ٤٩ .

(٨٧) المرجع السابق، ١ / ٥٠ .

(٨٨) المرجع السابق، ١ / ٥٣ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

والكلام حول البدع والشرك واضح وجلي عند السلف الصالح، بل إن الرسول ﷺ أوضح البدعة حيث يقول: "... فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، كل بدعة ضلالة"(٨٩).

ففي هذا الحديث أمر من الرسول ﷺ بالالتزام بالسنة، وتحذير من البدع والمحدثات والمراد بها المحدثات في الدين؛ فهي بدع لا يقبلها الله تعالى مهما كانت نية صاحبها.

ومن القواعد التي استنبطها الأصوليون من هذا الحديث هي:"أن العبادات توقيفية"(٩٠).

ولقد تميزت الطرق الصوفية في العالم الإسلامي وغيره، بأنها طرق يغلب عليها التوجه الديني، لكن على غير بصيرة، ولهذا ابتدع مشائخ الصوفية لأتباعهم ومريديهم أدعية وأذكاراً تنسب إليهم، وتختلف في مضمونها ومحتواها عن غيرها من بقية الطرق.

فجعلوا لجلاء الهم ذكراً خاصاً، وللرزق ذكراً آخراً، وللفناء –كما يزعمون – ذكراً ثالثاً، وهكذا.. وبما أن الدين قد اكتمل بقوله تعالى: ﴿. . . ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ . . .﴿٣﴾﴾ المائدة: ٣، أقول من أتى بذكر أو دعاء يميزه عن غيره من السابقين لا بد أن يأتي بكلمات إما أن تكون خالية من المعاني، أو تكون موهمة، أو شركية، ويظن هذا المريد أو التابع أنه يتقرب إلى الله تعالى بمثل هذه الأوراد، وهو لا يزيد بها بعداً عن ربه.

وكان من نتاج هذه الأوراد البعد عن تلاوة القرآن الكريم ومدارسته وترك السنة والاطلاع عليها، لأن المريد يظل يردد عبارة واحدة أو لفظاً واحداً أمره به شيخه، وبذلك تمرّ الساعات تلو الساعات وهو لم يتم بعد قراءة الذكر كما طلب منه شيخه.

يقول مُحَّد أحمد لوح: "وقد نشأ الجهل بمواطن الاجتهاد في الشريعة أن أوجدت الصوفية صلوات وأذكار بألفاظ وهيئات مبتدعة، وأثبتوا في الدين ما لم ترد به سنة ولا عمل به السلف الصالح وأئمة الأمة"(٩١).

---

(٨٩) رواه أبو داود، في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٤ / ٢٠٠، برقم [٤٦٠٧]، سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: مُحَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

صححه الألباني، في صحيح الجامع، برقم (٢٥٤٩).

(٩٠) الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول، لأبي المنذر محمود بن مُحَّد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، ص/ ٥١٢.

(٩١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٢٦٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ولا شك أن هذه الأوراد إما شركية فهي محرمة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ الزمر: ٦٥، وقال ﷺ في الحديث القدسي: "من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه "[٩٢].

وإما أن تكون بدعية، والإسلام نهى عن الابتداع في الدين قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "[٩٣]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه (ت: ٣٢هـ): "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم "[٩٤].

ثم إن التشريع والأمر والنهي بالحلال والحرام حق الله تعالى، ومن شرع شيئاً من دون الرجوع إلى الكتاب والسنة، فقد تطاول على الله تعالى، والزائد في الدين كالناقص منه والعكس صحيح أيضاً، وهو منهي عنه، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أحب الكلام إلى الله أربع: ... إلى أن قال: لا إنما هن أربع فلا تزيدن علي"[٩٥].

يقول مُحَمَّد عبد الرؤوف القاسم: "هناك حجة واهية يتذرع بها الصوفية لتأييد باطلهم؟ هي قولهم بـ "البدعة الحسنة "ويحتجون بقوله: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ..."[٩٦]، وبقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ) في الجماعة لصلاة التراويح: (نعمت هي البدعة)[٩٧]"[٩٨]. ثم قام المؤلف بمناقشتهم وإبطال حجتهم الواهية.

---

(٩٢) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ، برقم [٢٩٨٥] .

(٩٣) سبق تخريجه في صـ ١٢.

(٩٤) رواه الدارمي، كتاب العلم، باب في كراهية أخذ الرأي، برقم [٢١١]، ١ / ٢٨٨، وقال المحقق: في اسناده علتان: الأولى: تدليس حبيب بن أبي ثابت وقد عنعن والثانية: قول شعبة: " لم يسمع أبو عبد الرحمن: عبد الله بن حبيب من عبد الله بن مسعود ". ولكن قال الإمام أحمد: " في قول شعبة: لم يسمع من ابن مسعود شيئا أراه وهما ".

مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، جـ ١٨١/١، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

(٩٥) رواه مسلم، في كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، برقم [٢١٣٧] .

(٩٦) رواه مسلم عن جرير، في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم [١٠١٧].

(٩٧) رواه البخاري بنحوه، في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، رقم [٢٠١٠].

(٩٨) الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم ٥٩٩ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

فالمقصود بالسنة الحسنة ليس البدع؛ لأنه لو كان المراد بالسنة الحسنة البدعة فإن النصوص يحصل فيها التناقض، حيث إن هناك نصوصاً تحذر من البدع وتنهى عنها فيكون المراد بها: إماتة بدعة، أو إحياء سنة مندثرة، أو إنشاء عمل خيري على نسق الأعمال السابقة كفتح باب الصدقات؛ لأن الحديث إنما ورد لحض الناس على الصدقة.

وأما قول عمر ﷺ (ت: ٢٣هـ): (نعمت هي البدعة)، فليس قوله تأييد للبدع وإنما إنكار على القائل، وتوضيح له أنها ليس من قبيل البدع؛ أن الرسول ﷺ صلى بهم جماعة عدة أيام لكن تركها خشية الفرض، فتكون كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): "وما سمي بدعة وثبت حسنة بأدلة الشرع فأحد الأمرين فيه لازم:

١. إما أن يقال: ليس ببدعة في الدين، وإن كان يسمى بدعة من حديث اللغة، كما قال عمر ﷺ (ت: ٢٣هـ): (نعمت البدعة هذه).

٢. وإما أن يقال: هذا عام خصت منه هذه الصورة لمعارض راجح" [٩٩].

والصوفية لم يقفوا عند المأثور بل تجاوزوه إلى ما هو بدعة أو شرك، وإليكم نماذج من أذكارهم البدعية والشركية.

فمن الأدعية التي يدعوا بها المتصوفة الله سبحانه وتعالى: "إلهي استهلك كليتي في كليتك وامدد أوليتي بأوليتك حتى أشهد أوليتك في أوليتي وآخريتك في آخريتي وظاهريتك في ظاهريتي وباطنيتك في باطنيتي وقابليتك في قابليتي وأنت في أمنيتي وهويتك في هويتي"[١٠٠].

وهذا الدعاء مع أنه بدعة لم يرد مثله أو نحوه في الشرع فهو كفر بالله؛ لأن فيه دعوة إلى الحلول، والله تعالى بائن من خلقه، مستوٍ على عرشه، كما أوضح ذلك غير واحد من أئمة السلف الصالح رحمهم الله وقرر ذلك القرآن الكريم، والأحاديث النبوية.

ومن الأدعية التي يكررها الصوفية ليل نهار قولهم: "نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكمالات والإرادات والخطرات والشكوك والظنون والأوهام السائرة للقلوب من مطالعة الغيوب" [١٠١].

يقول إدريس مُحَمَّد إدريس: "في هذا الدعاء طلب من الله ما يختص به الرسل عليهم الصلاة والسلام ألا وهو العصمة؛ فإن العصمة لا تكون إلا للرسل فقط، أما غيرهم من الأمة فإنهم ليسوا بمعصومين بل هم معرّضون للخطأ دائماً وأبداً وإنما المؤمن الحق كلما أخطأ يتوب إلى الله سبحانه، فطلب الشاذلي (ت: ٦٥٦هـ) العصمة من الله فيه تعد في الدعاء.." [١٠٢].

---

(٩٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٠ / ٣١٧ .

(١٠٠) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية ٣ / ١١٤٢ نقلاً عن التصوف لشقته ص١٦٦ .

(١٠١) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، ٣ / ١١٤٢، نقلاً عن مجموع الأوراد الكبير ص١٣٨ .

(١٠٢) المرجع السابق، ٣ / ١١٤٢ - ١١٤٣ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وكذلك سؤال الله الاطلاع على الغيب من البدع في هذا الذكر.

ومن الأدعية الكفرية، كما جاء في مجموع الأوراد الكبيرة صـ٩٢، ونقله عنه إدريس محمود إدريس قولهم: "اللهم إنك منتخب أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وأفننا عن شهود نفوسنا حتى لا نشهد إلا علاك" (١٠٣)، وهذا فيه إشارة إلى القول بالحلول، وهو عند قولهم: وأفننا عن شهود نفوسنا.

ولكل طريقة من طرق الصوفية أذكار فيها كفر، أو شرك أو ابتداع، يقول عبد الرحمن عبد الخالق: "اعلم أن أذكار الطريقة الشاذلية هذه فيها كفر وشرك، فمن أذكارها: صلاة ابن مشيش: (اللهم انشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة" (١٠٤).

ويقول عبد الرحمن عبد الخالق في موضع آخر كلاماً معناه: أنه يخطئ من يظن أن الصوفية أتباع للرسول ﷺ في طريقة الذكر، فالرسول ﷺ حينما شرع لنا أذكاراً مخصوصة في أوقات معلومة، وجعل لها أجراً معيناً، وميزة فريدة، إنما كان يتكلم بالوحي حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٣ - ٤.

لكن مشايخ الصوفية ابتدعوا لمريديهم أذكاراً خاصة، وجعل كل واحد منهم لأذكاره هالة وتقديساً كي يجذب به الأتباع والمريدين، فمنهم من زعم أنه أخذ الذكر من الرسول ﷺ مناماً، ومنهم من ادّعى أنه أخذه يقظةً، ومنهم من زعم أن الخضر عليه السلام أوحى له بالذكر(١٠٥)، إلى غير ذلك من الأساطير والخزعبلات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ولو وقف الصوفية عند المأثور لوجدوا فيه غنية عن المبتدع المرذول.

أما القصائد التي يرددونها في الاحتفالات البدعية ففيها الغلو والشرك والبدعة، يقول إدريس مُحَمَّد إدريس عن عبد الرحيم البرعي (ت: ٨٠٣هـ):"وإذا نظرنا في القصائد التي مدح بها الرسول ﷺ نرى أنه قد غلا فيها غلواً شديداً زائداً عن الحد، ورفعه إلى منزلة الألوهية، ومع الأسف فإن القصائد التي أنشدها عبد الرحيم البرعي (ت: ٨٠٣هـ)، يتغنى بها الصوفية ليلاً ونهاراً، على امتداد العالم الإسلامي، ومن ذلك: الصيب"(١٠٦).

فهو يدعو الرسول ﷺ ويتوسل إليه ويجعل له صفات الإله، فما هو الشرك إذا لم يكن هذا؟!

---

(١٠٣) المرجع السابق ٣ / ١١٤٤ .

(١٠٤) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، صـ١٣٩ .

(١٠٥) انظر المرجع السابق، صـ٣٤٧ .

(١٠٦) مظاهر الانحرافات العقدية، ١ / ٤٢٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

ومن بدع الصوفية في الذكر هو الذكر بالاسم المفرد، جاء في الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية: "وقال الإمام ابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ): فالاسم المفرد (الله) هو سلطان الأسماء، وهو اسم الله الأعظم ولا يزال المريد يذكره بلسانه ويهتز به حتى يمتزج بلحمه ودمه، وتسري أنواره في كلياته وجزئياته"(١٠٧)، فهذا فيه حث على ذكر الله بالاسم المفرد من غير استناد على دليل من كتاب أو سنة أو قول صحابي مشهور، فدل على أنه من الابتداع في الذكر.

ونقل يوسف خطار عن الجنيد (ت: ٢٩٧هـ)، قوله: "ذاكر هذا الاسم (الله) ذاهب عن نفسه، متصل بربه قائم بأداء حقه، ناظر إليه بقلبه قد أحرقت أنوار الشهود صفات بشريته"(١٠٨).

ويقول اليوسفي في آخر باب الذكر بالاسم المفرد: "وأما ما ذهب إليه بعضهم من عدم جواز الذكر بالاسم المفرد فلا دليل له على ذلك، بل نصوص القرآن الكريم تخالفهم، كقوله تعالى: ﴿. . . قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٩١﴾ الأنعام: ٩١"(١٠٩).

وساق أدلة أخرى حور مفهومها لتتطابق مع عقيدته، ثم قال: "فإذا كانت قدوتنا وأسوتنا الشريعة المطهرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فكيف نترك الأدلة الصريحة ونتبع عقولنا إنه لشيء عجاب !! وهل يوجد دليل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ينهانا عن ذكر الله عز وجل، إنه لشيء عجيب"(١١٠).

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) اعتقاد الصوفية حول ذكر الله بالاسم المفرد، فقال: "وأكثرهم يخرجون إلى أجناس غير مشروعة، فمن ذلك طريقة أبي حامد (ت: ٥٠٥هـ) ومن تبعه، وهؤلاء يأمرون صاحب الخلوة أن لا يزيد على الفرض، لا قراءة ولا نظراً في حديث نبوي ولا غير ذلك، بل قد يأمرونه بالذكر، ثم قد يقولون ما يقوله أبو حامد (ت: ٥٠٥هـ): ذكر العامة: (لا إله إلا الله)، وذكر الخاصة: (الله، الله)، وذكر خاصة الخاصة: (هو، هو)"(١١١).

ثم رد شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) عليهم قولهم: "والذكر بالاسم المفرد مظهراً ومضمراً بدعة في الشرع وخطأ في القول واللغة، فإن الاسم المجرد ليس هو كلاماً لا إيماناً ولا كفراً،... وقال: وأما ذكر الاسم المفرد فبدعة لم يشرع وليس هو كلام يعقل ولا فيه إيمان"(١١٢).

---

(١٠٧) الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، ص٢٢٩.
(١٠٨) المرجع السابق، ص٢٢٨ .
(١٠٩) المرجع السابق، ص٢٢٨ .
(١١٠) المرجع السابق، ص٢٣١ .
(١١١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٠ / ٣٩٦ .
(١١٢) المرجع السابق، ١٠ / ٣٩٦ .

وأبسط دليل للرد على حجج يوسف هو ما سقناه من قبل وهو أن الأصل في العبادات الحضر ما لم يرد الدليل، والأصل في العادات الإباحة ما لم يرد الدليل الناهي.

ثم إنه لم يعهد عن الرسول ﷺ، ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم أثر يدل على أنهم كانوا يذكرون الله بالاسم المفرد كذكر خاص، بل إما أن يقولوا: (يا الله، أو اللهم) ثم يدعون بما يشاؤون.

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) على فضل لا إله إلا الله، بقوله: "وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر "، وفي حديث آخر: "أفضل الذكر لا إله إلا الله "، وقال: أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير "، والأحاديث في فضل هذه الكلمات كثيرة وصحيحة"(١١٣).

وكلٌّ يدّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تُقِرّ لهم بذاكَ(١١٤)

هذا حال الفرق المبتدعة والمشركة، كل واحدة من تلك الفرق تزعم أن الحق معها، والحق ولا شك مع الدليل، والدليل سبق بيانه في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

يقول ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ): "الذكر بالاسم المفرد (الله، الله) غير مشروع أصلاً، ولا مفيد شيئاً ولا هو كلام أصلاً ولا يدل على مدح ولا تعظيم، ولا يتعلق به إيمان ولا ثواب ولا يدخل به الذاكر عقد الإسلام جملة، فلو قال الكافر (الله، الله) من أول عمره إلى آخره لم يصر بذلك مسلماً، فضلاً من أن يكون من جملة الذكر، أو يكون أفضل الذكر، وبالغ بعضهم في ذلك حتى قال الذكر بالاسم المضمر أفضل من الذكر بقولهم (الله، الله)، وكل هذا من أنواع الهوس والخيالات الباطلة المفضية بأهلها إلى أنواع من الضلالات، فهذا فساد هذا البناء الهاتر"(١١٥).

هذا وأوضح شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) أن الذكر ليس أفضل العبادات، فقال: "وأما الاقتصار على الذكر المجرد الشرعي مثل قول: لا إله إلا الله، فهذا قد ينتفع الإنسان به أحياناً، لكن ليس هذا الذكر وحده هو الطريق إلى الله تعالى دون ما عداه، بل أفضل العبادات البدنية الصلاة ثم قراءة القرآن ثم الذكر ثم الدعاء، والمفضول في وقته الذي شرع فيه أفضل من

---

(١١٣) المرجع السابق، ١٠ / ٣٩٦ .

(١١٤) لمجنون بني عامر، في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤/ ٧١ .

(١١٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، ص٣٣٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الفاضل كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من القراءة، ثم قد يفتح على الإنسان في العمل المفضول ما لا يفتح عليه في العمل الفاضل"(١١٦).

فعلى المسلم أن يتقيد بالمشروع ولا يتعداه إلى البدع والشرك؛ لأن الله لن يقبل من أحد عمله ما لم يكن صواباً وخالصاً، ولو كان خيراً لسبقنا الصحابة رضوان الله عليهم إليه، والإنسان لا يستقل بنفسه في معرفة الأحكام الشرعية بالإضافة إلى أن المبتدع مذموم، يقول الشاطبي رحمه الله (ت: ٧٩٠هـ): "لا خفاء أن البدع من حيث تصورها يعلم العاقل ذمها، لأن اتباعها خروج عن الصراط المستقيم ورمي في عماية، وذلك من وجوه :

١. أنه قد علم بالتجارب والخبرة، أن العقول غير مستقلة بمصالحها.
٢. أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان.
٣. أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له.
٤. أن المبتدع قد نزّل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الشارع وضع الشرائع.
٥. أنه اتباع للهوى؛ لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع، لم يبق له إلا الهوى والشهوة.

بالإضافة إلى أن الكتاب والسنة قد ذما المبتدعين وكفّرا المشركين"(١١٧).

بل إن الصوفية الأوائل أنفسهم قد ذموا البدع والابتداع(١١٨)، قال الفضيل بن عياض (ت: ١٨٧هـ): "من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة"(١١٩)، ثم ختم الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) الفصل بقوله: "ولما كان أهل التصوف في طريقتهم بالنسبة إلى إجماعهم على أمر كسائر أهل العلوم في علومهم، أتيت من كلامهم بما يقوم فيه دليل على مدح السنة وذمّ البدعة في طريقتهم، حتى يكون دليلاً لنا من جهتهم على أهل البدع عموماً، وعلى المدّعين في طريقتهم خصوصاً"(١٢٠).

وإذا نظرنا في الأذكار والأوراد والأدعية والصلوات التي أتى بها الصوفية وأمروا بها مريديهم، وميّزوا أنفسهم بها عن غيرهم، تجد أنها مبتدعة وليس فيها ذكر مشروع، كما أنها تشتمل على أنواع من الضلال والكفر والشرك —كما سبق بيانه— وموقف الإسلام منها الرفض للأحاديث المتقدمة، "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ "(١٢١).

---

(١١٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٠ / ٤٠١ .
(١١٧) ا لاعتصام، ١ / ٦١ — ١٠٥ — باختصار - .
(١١٨) راجع المرجع السابق، ١ / ١١٩ - ١٣٢ .
(١١٩) المرجع السابق، ١ / ١٢١ .
(١٢٠) المرجع السابق، ١ / ١٣٢ .
(١٢١) سبق تخريجه في صـ ١٢ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

فإذا لم تكن تلك الأذكار من الإسلام فهي مردودة على أصحابها الغلاة، نسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين، وأن ينوّر بصائرهم.

نقل إدريس محمود عن ابن الماجشون (ت: ٢١٣هـ) سمعت مالكاً (ت: ١٧٩هـ) يقول: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن مُحَّداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿. . . ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ. . .﴾ المائدة: ٣، فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً"[١٢٢].

ثم قال المؤلف في آخر الباب :"وأنا أدعوا الصوفية إذا كانوا يريدون ذكر الله عز وجل والصلاة على رسوله مُحَّد ﷺ أن يرجعوا إلى سنة رسوله مُحَّد ﷺ ففيها الكثير من الأذكار والأدعية والصلوات الشرعية.."[١٢٣].

وكل إنسان يخطئ، والخطأ في الاستمرار على الخطأ، أما من يتوب ويستغفر ويرجع بعد معرفة الطريق، فأولئك تغفر ذنوبهم، بل قد تبدّل سيئاته حسنات، فادعوا كل من وقع في شيء من مسائل الصوفية السابقة في الذكر، أن يراجع نفسه ويتدبّر آيات القرآن، ويطّلع على سنة المصطفى، ويطالع سِيَر سلف الأمة من الصحابة والتابعين ﵃ وأرضاهم، وتولانا وإياهم برحمته، إنه جوادٌ كريم..

المطلب الثالث: استباحتهم للكذب والفجور والرذائل والتعبد بذلك:

– استباحتهم الكذب والتعبّد بذلك:

من الأمور التي بنى الصوفية عليها دينهم هو الكذب، فغالب دينهم قائم عليه، حيث أنهم ينسبون الأحاديث الموضوعة إلى النبي ﷺ، ويزعمون أنهم تلقّوا الذكر الفلاني والصلاة الفلانية من فلان المشهور، ثم يلزمون أتباعهم بتلك الفرية.

ولو نظرنا في مصادر التلقي عندهم لوجدناها واهية مبنية على كذب وباطل، فمن ذلك الهواتف المنامات، الأخذ من العلم الدني.

والذي جرّأ مشايخ الصوفية على الكذب والافتراء على المريدين؛ هو جعل تقديس كبير في قلب المريد للولي والشيخ، يقول القشيري (ت: ٤٦٥هـ): "فمن صحب شيخاً ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قالوا: عقوق الأستاذين لا توبة عنه"[١٢٤].

---

(١٢٢) مظاهر الانحرافات العقدية، ٣/ ١١٨٢ .

(١٢٣) المرجع السابق، ٣ / ١١٨٧ .

(١٢٤) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، المتوفى سنة ٤٦٥هـ، وضعه حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٣٦٢ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

فإذا حُرم المريد من الاعتراض بالقلب هل سيعترض باللسان أو يبحث عن دليل؟؟ إن الكذب سبب للابتداع وترك السنة، ولذا لم يقف الصوفية عند مسألة معينة بل ظلوا ينزلون في سلم الكذب إلى الحضيض، يقول مُحَمَّد أحمد لوح: "لم يقف منظروا الفكر الصوفي عند حد دعوى التلقي من الخواطر التي ترد على قلوب الأولياء والمشايخ من المتصوفة؛ ولكنهم فتحوا نافذة أخرى هي نشر اعتقاد أن الولي بإمكانه أن يتلقى العلم من الرسول ﷺ ومن الملَك ومن اللوح المحفوظ، وهذه العقيدة من الخطورة بحيث يفتح باب التشريع على مصراعيه أمام معتقديها"[(١٢٥)].

وعند الصوفية مقالات يكذبون بها على مريديهم بأنهم يأخذون العلم من اللوح المحفوظ، يقول الشيخ التيجاني (ت: ١٢٣٠هـ):"سألت رسول الله ﷺ هل أذكر الاسم الأعظم بالتيمم للمرض إذا أصابني ولم أقدر على الوضوء ؟ قال لي: لا، إلا أن تذكره بالقلب دون اللسان"[(١٢٦)]، وهذا مخالف لما عليه إجماع الأمة من جواز قراءة القرآن للمحدث حدثاً أصغراً، واسم الله الأعظم في سورة البقرة في آية الكرسي، فهل ينقض الإجماع لكلام مكذوب؟

ومن كذبهم على العلماء السابقين كما جاء في الكشف عن حقيقة الصوفية نقلاً عن إيقاظ الهمم: "يقول ابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ):... وكذلك قضية ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، كان يقرأ ببغداد اثني عشر علماً، فخرج يوماً لبعض شؤونه، فسمع قائلاً يقول:

إذا العشرون من شعبان ولت... فواصل شرب ليلك بالنهار

فخرج هائماً على وجهه إلى مكة، فلم يزل يعبد الله بها حتى مات رحمه الله.

ثم قال المؤلف: الجواب: هذا لم يحدث وابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) توفي في بغداد في بيته في حي "قطفتا "في الجانب الشرقي من بغداد عام ٥٩٧هـ، ولكن الكشف قادر على كل جهل وكذب وتزوير"[(١٢٧)].

ومن كذب الصوفية على الرسل قول القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، كما نقل عنه كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية: "سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق (ت: ٤٠٥هـ) يقول: لما قال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك، قال: يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه، ولو لم تنم لما أمرت بذبح الولد" [(١٢٨)] .

وهنا ثلاثة مواضيع يتضح فيها كذب الصوفية، وهي:

١. الكشف وأقوال المشايخ.

---

(١٢٥) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٢٥٠ .

(١٢٦) المرجع السابق، ١ / ٢٥١ .

(١٢٧) الكشف عن حقيقة الصوفية، ص٥١٥ .

(١٢٨) الرسالة القشيرية ص٤١٥ .

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

٢. الإلهام، العلم اللدني.
٣. الرؤى والأحلام.
٤. الهواتف.

وسأذكر لكل واحد من هذه المصادر مثالاً مشهوراً عن الصوفية أنفسهم، فكذبهم فيها واضح لا يحتاج إلى تعليق.

فعن **الكشف**، جاء في كتاب حقائق التصوف: "وعن أبي سعيد الخراز (ت: ٢٧٧هـ)، قال: (دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان، فقلت في نفسي: هذا وأشباهه كل على الناس، فناداني وقال: ﴿. . . وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ . . . ﴿٢٣٥﴾﴾ البقرة: ٢٣٥، فاستغفرت الله في سري، فناداني وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ۚ . . . ﴿٢٥﴾﴾ الشورى: ٢٥، ثم غاب عني ولم أره" [(١٢٩)] ، وفي هذا النص كذب على الله تعالى؛ لأن فيه دلالة واضحة على نسبة الغيب لهذا الفقير، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ . . . ﴿٦٥﴾﴾ النمل: ٦٥.

جاء في موسوعة الفرق: "فادّعاء الكشف عن علم الغيوب من أعظم الكذب على الله؛ غير أنه يعتبر عند المتصوفة منقبة من المناقب وكرامة من الكرامات" [(١٣٠)]، فمن تجرأ وكذب على الله، يهون عليه أن يكذب على رسوله ﷺ وعلى سائر الناس.

وأما **الإلهام** فتعريفه كما جاء في كتاب حقائق عن التصوف: "قال الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): ما يُلقى في الروح بطريق الفيض، والإلهام إما أن يكون من قبل الله تعالى، أو من قبل الملائكة، يُفهم منه أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب" [(١٣١)].

والإلهام مقدم عند الصوفية على الكتاب والسنة، ولا يحتاجون مع الإلهام إلى دليل من كتاب أو سنة – يقول الحلاج الصوفي (ت: ٣٠٩هـ) – وهو من الطبقة الثالثة: "إذا تخلّص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه بخاطره، وحرس سره أن ينسخ فيه خاطر غير الحق" [(١٣٢)].

---

(١٢٩) حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، منشور دار العرفان، بحلب، الطبعة السادس عشرة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ص٣٤٧ .

(١٣٠) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٣٢/٨ .

(١٣١) حقائق عن التصوف، ص٣٥٣ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وهذا لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة، فكيف يعتمده الحلاج (ت: ٣٠٩هـ) ويعتبره ديناً، ما هو إلا افتراء على الله تعالى؛ لأن العصمة للرسل عليهم السلام كما قرر ذلك أئمة الإسلام.

ولأن الصوفية لم يتقيدوا بمصادر التلقي سهل عليهم الكذب، ووصلوا إلى قولهم: "حدثني قلبي عن ربي"[(١٣٣)]، فهذا دليلهم وتلك مصادرهم.

أما <u>الرؤى والأحلام والمنامات</u> فهي باب واسع ولج منه الصوفية إلى الدجل والكذب فيزعمون أن الرسول أمر بعضهم بتأليف كتاب وطلب منه أن يخرجه للناس، ويرون أن المنام قد يشاهد فيه الرب سبحانه وتعالى إلى غير ذلك من الخرافات.

هذا وقد جاء في سبب إخراج الفصوص — وهو كتاب كفري — أن محيي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ) قال: "فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها في العشر الأخير من محرم سنة سبع وعشرين وستمئة بمحروسة دمشق وبيده – ﷺ – كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه وأخرجه للناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة"[(١٣٤)]، وقلّ أن تقرأ كتاباً من كتب الصوفية ولا تجد فيه هذه الأحلام والرؤى.

وللهواتف عند الصوفية مكان كبير، وإن كانت شيطانية، فيقول بهاء الدين الرواس (ت: ١٢٨٧هـ): "ومما لا يلتفت إليه سماع هاتف يشير إلى أمر غيبي، وقد يكون ذلك الهاتف لا من هواتف الحق بل من هواتف الشياطين"[(١٣٥)]؛ لأنه لم يعهد لا عن الصحابة ولا عن التابعين أنهم بنوا دينهم واعتقادهم على هاتف يسمعونه؛ لكن الصوفية متى ما أخطأ أحدهم أو احتاج إلى تنبيه فإن الهاتف يدلهم عليه، فقد روي عن أبي يزيد طيفور بن عيسى (ت: ٢٦١هـ)— وهو من الطبقة الأولى — قال: "عدت ليلة في محرابي فمددت رجلي فهتف بي هاتف، من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب"[(١٣٦)].

فالصوفية حين جعلوا الهواتف من مصادر التلقي ومن الشرع رفعوا منازلهم إلى مقام الأنبياء، لأنهم ادّعوا العصمة وهذا باطل شرعا وعقلا، فالعبادات تؤخذ من الكتاب والسنة فقط.

---

(١٣٢) طبقات الصوفية، المؤلف: مُحَّد بن الحسين بن مُحَّد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص٢٣٧.

(١٣٣) ولاية الله والطريق إليها، المؤلف: مُحَّد بن علي بن مُحَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، الناشر: دار الكتب الحديثة – مصر / القاهرة، ص٤٢٨ .

(١٣٤) شرح فصوص الحكم من كلام محي الدين ابن العربي، تحقيق وتأليف، محمود الغراب، الطبة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص١٩.

(١٣٥) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ١٣٨/٨ .

(١٣٦) طبقات الصوفية، ص٦٩ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ثم إن الكذب مشهور عند الصوفية، يقول ابن الجوزي رحمه الله (ت: ٥٩٧هـ) عن الصوفية: "والعجيب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم"(١٣٧)، وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ) أنه غير ثقة، قال: "وكان يضع للصوفية الأحاديث"(١٣٨).

هذا ومن كذب الصوفية على الرسل عليهم السلام ما يقوله القشيري (ت: ٤٦٥هـ) كما في كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية: "وقيل: إن داوود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والإنس والطير والوحش إذا قرأ الزبور، وكان يُحمل من مجلسه أربعمئة جنازة ممن قد مات ممن سمعوا قراءته"(١٣٩)، وهذا من تلبيس إبليس عليهم، فهم ممن زين له سوء عمله.

وقد يظن المتلقي أن هذا الكلام ما يصدر إلا عن غُلاتهم، ولا وزن له عند المعاصرين لكن أنقل لكم قول محمود عبد الرؤوف القاسم حيث يقول: "وللعلم: الرسالة القشيرية تدرس في مساجد البلاد الإسلامية، وينصح شيوخهم وعلماؤهم بقراءتها على أنها – والحق يقال – من الكتب المشجعة على السير في طريق الكهانة، وهي والكتاب الذي يسمى – زوراً وبهتاناً – "إحياء علوم الدين"، وما هو إلا إحياء علوم الكهانة، وكذلك النقم الضلالية الكفرية التي سموها "الحكم العطائية"(١٤٠).

فإذا كان بعض المسلمين يعتمد على مثل هذه الكتب التي تحمل الضلال والكفر والفجور بل وتدعو إليه، فماذا سيكون تفكيره؟ وكيف سيتلقى المنهج الحق، ما لم يوضح له الطريق الصواب عن أئمة الهدى، وعن العلماء العارفين.

فإبلاغ الدين الحق واجب على جميع المسلمين العارفين، كما أدعو جميع من وقع في شراك الصوفية والمتصوفة أن يستمع إلى قول الحق، ثم يحكم بعد ذلك هل الصواب مع الصوفية أم مع أهل السنة والجماعة..

ثم إنه قد سبق الاستدلال من كتاب إحياء علوم الدين على أقوال الصوفية، فما هو هذا الكتاب؟ نقل محم المقدم في كتابه قول أبي بكر الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ) : "شحن أبو حامد (ت: ٥٠٥هـ) الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذباً منه"(١٤١)، والسبب في كذبهم هو طريقة تلقيهم للدين يقول الشيخ صالح الفوزان:

---

(١٣٧) تلبيس إبليس، ص٢٠٣ .

(١٣٨) المرجع السابق، ص٢٠٤ .

(١٣٩) الكشف عن حقيقة الصوفية، ص٥٥١، نقلاً عن الرسالة القشيرية، ص١٥٣ .

(١٤٠) الكشف عن حقيقة الصوفية، ص٥٥١ – ٥٥٢ .

(١٤١) أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ – بحثٌ وافٍ في ردِّ عُدوانِ الصُّوفيةِ ومُدَّعِي المهْدِيَّةِ على مصادر التلقى، والمرجعيةِ الشرعيةِ، المؤلف: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الناشر: دار ابن الجوزي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، ص٣٨ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

"الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعباداتهم إلى الكتاب والسنة والاقتداء بالنبي، وإنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم ومن الطرق المبتدعة، وربما يقولون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه"(١٤٢).

- استباحتهم للفجور والرذائل :

واستباحة الفجور والرذائل مشهور عند الصوفية، وقد بوّب ابن الجوزي رحمه الله (ت: ٥٩٧هـ) باب أسماه: "ذكر تلبيس إبليس على كثير من الصوفية في صحبة الأحداث"(١٤٣)، ثم ساق قصصاً عن الصوفية، توضح مدى استباحتهم للفجور والرذائل، ومن ذلك:

عقد فصلاً قال فيه: "ومن هؤلاء – يعني الصوفية – من قارب الفتنة فوقع فيها ولم تنفعه دعوى الصبر والمجاهدة، والحديث بإسناد عن إدريس بن إدريس، قال حضرت بمصر قوماً من الصوفية، ولهم غلام أمرد يغنيهم، قال: فغلب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع، فقال: يا هذا قل لا إله إلا الله، فقال الغلام: لا إله إلا الله، فقال: أقبل الفم الذي قال لا إله إلا الله... – إلى أن يقول المؤلف: - وربما وثقوا بدينهم فاستفزهم الشيطان فرماهم إلى أقصى المعاصي كما فعل ببرصيصا"(١٤٤).

وإذا اطّلعنا على ما يحدث في الذكر الصوفي كالرقص والتغني بالنساء، إلى أن يصل الحال بهم إلى شرب الخمور وارتكاب الفواحش لعرفنا وتأكدنا من استباحتهم للفجور والرذائل.

وقد نقل محمود عبد الرؤوف القاسم، قول الدباغ (ت: ١١٣١هـ)– الصوفي -:"وإذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي، سخر الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة، فيظنون أنهم على شاكلتهم، وليس كذلك حتى إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب الخمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور، وأظهرت ما أظهرت، وفي الحقيقة لا شيء"(١٤٥)، فالصوفي يشرب الخمر وقد يفعل ما يفعل بعد سكره، ولا يستنكر فعله الأتباع ولا يرون فيه بأساً، بل يحاولون إيجاد المعاذير لهم، وذلك عن قناعة ودين.

وابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) الصوفي الملحد قد أباح المحرمات، ونقل عنه في كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق: "وقد وقف على الخط من كان قد وصف بالأمانة والعدالة والإنصاف والصدق والوفاء والإخلاص ممن عاصروه – يعني ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، وغيرهم – ممن جاءوا بعده وقد سمع بعضهم من فيّ ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) وهو يتكلم

---

(١٤٢) حقيقة التصوف، ص٢٥ - ٢٦ .

(١٤٣) تلبيس إبليس، ص٣٢٤ .

(١٤٤) المرجع السابق، ص٣٣٤ .

(١٤٥) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ص٥٣٣، نقلاً عن الإبريز، ص٢٣١ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

بالكفر والنفاق والشرك يحلل الفروج المحرمة كالأم والأخت والبنت، وغيرهن ممن حرمهن الله تعالى في كتابه الكريم، وحرمهن رسول الله في صحيح سنته المطهرة، ولا تزال محرمة إلى أبد الآباد"(١٤٦)، وهذا واضح وشائع عند الصوفية فلا دين يحكم حياة الصوفية، بل هو لهو ولعب واقتراف للمحرمات والمنكرات، ووصل بهم الحال أن جعلوا الرب امرأة، يقول ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ): "فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في منفعل... فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل... فشهود الحق في النساء أعظم شهود"(١٤٧).

فإذا كان رب الصوفية أو بعضهم هي المرأة، فلا تعجب أخي إذا علمت أن الصوفية لا يرون بأساً في الرذائل، ومن ذلك كشف العورة، يقول الدباغ الصوفي (ت: ١١٣١هـ) كما في كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية: "إن غير الولي إذا تكشف عورته نفرت منه الملائكة الكرام؛ لأن الحياء يغلب عليهم، والمراد بالعورة العورة الحسية، وأما الولي فإنها لا تنفر منه إذا وقع له ذلك؛ لأنه إنما يفعله لعرضٍ صحيح، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه؛ لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه، ويؤجر على ستر عرته وإن لم يفعله؛ لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه، ..فكأنه فعلهما جميعاً فيؤجر عليهما معاً"(١٤٨)، أي على الكشف والستر.

أيضا ساق عبد الرحمن عبد الخالق قصةً لأحد مشائخ الصوفية مفادها أنه أراد أن يختبر مريديه فصور امرأة تدخل عليه في الخلوة، فاقتنعوا أنها اشتغلت معه بالفاحشة، فانصرفوا جميعهم إلا واحداً فإنه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه يقصد أن يغتسل به الشيخ، فقال له الشيخ: وتتبعني بعد أن رأيتني على المعصية، فقال: ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك... إلى أن يقول: فقال الشيخ: تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمداً لينقطع عني أولئك القوم(١٤٩)، فمن أنكر على الشيخ فعله وتركه فهو المعاب، وأما من سار معه وأيده على منكره وفعله الرذائل والتعبد بها فهو المريد المطيع الصالح، بل إن مشائخهم يمنونهم بالجنة والمغفرة مهما فعلوا من فواحش ورذائل.

نقل عبد الرحمن عبد الخالق عن صاحب الرماح، قوله: "وليس لأحد من الرجال أن يدخل أصحابه كافة الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بالغوا إلا أنا وحدي"(١٥٠).

---

(١٤٦) كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، تأليف: عبد القادر حبيب الله السندي، ط: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م، نشر وتوزيع دار البخاري، جـ٢ / ٢١٧ – ٢١٨ .

(١٤٧) مصرع التصوف، العلامة برهان الدين البقاعمي، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل، صـ١٤٣ – ١٤٥ .

(١٤٨) الكشف عن حقيقة الصوفية، صـ٥٣٣، نقلاً عن الإبريز، صـ٢٣٣ .

(١٤٩) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، صـ٣٢٦ – ٣٢٧ .

(١٥٠) المرجع السابق، صـ٣٥٥ – ٣٥٦ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

ومما يدل على تعبد الصوفية بالفجور والرذائل، ما نقله إدريس مُحَمَّد إدريس عن ابن عربي قول (ت: ٦٣٨هـ) في فصوص الحكم، حيث يقول: "فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله – وقال – فمن أحب النساء على هذا الحد فهو حب إلهي"[(١٥١)]، فحب النساء التي لا تحل لهم يعتبرونه عبادة ومن لوازم الوصول إلى التوحيد.

أيضاً من أسباب المعرفة ما هو مرذول كالعري، وإليك أقوال بعضهم:

يقول أحمد الرفاعي كما في كتاب مظاهر الانحرافات العقدية: "أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك"[(١٥٢)].

وذكر عن أبي يزيد البسطامي (ت: ٢٦١هـ) أنه سئل بأي شيء تلقى هذه المعرفة، فقال: "ببطن جائع وبدن عار"[(١٥٣)].

قال المؤلف: ويقول الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ) في وصف الصوفية: "إنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في الميدان وأجاعوا الأكباد وأعروا الأجساد"[(١٥٤)].

يحتمل أن يكون العري معنوي، ويحتمل أن يكون حسياً، وسلوك الصوفية يؤيد الرأي الثاني، فهم لا يتورعون من الكذب والفجور والرذائل، بل يعتبرون مقارفة تلك الأشياء السابق ذكرها عبادة وشرعاً. نسأل الله العافية...

والأمثلة على هذا المبحث كثيرة جداً، ولا يتسع المقام لذكرها، ويكفيك أن تعلم أن الصوفية إنما أخذوا مبدأ الكذب من أسلافهم اليهود. فكل من اليهود والمتصوفة اشتهروا بالكذب والتحريف، والفحش والرذائل كما سبق بيانه، ويعتبرون ما يقعون فيه من الفواحش والرذائل تعبداً لله تعالى، وديناً لا ينكره أتباعهم ولا يخالفونه.

يقول إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ): "وإننا لنجد كثيراً من الصوفية، ويسمون بالمجاذيب، ويتجردون من الثياب البته، ويمشون في الأسواق، ويجلسون في الخانقاوات كما خلقهم الله"[(١٥٥)].

رأي علماء السلف الصالح في عمل الصوفية:

---

(١٥١) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، ١ / ٢٤٦ .

(١٥٢) المرجع السابق، ٢ / ٨٠٠ .

(١٥٣) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، ٢ / ٨٠٠ .

(١٥٤) المرجع السابق، ٢ / ٨٠١ .

(١٥٥) التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمِصَادر، ، صـ١٠٢ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

أنكر العلماء قديماً وحديثاً على الصوفية أفعالهم وانحرافاتهم الخلقية، فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) عما أحدثه الفقراء المجردون المطوعون من صحبة الشباب، ومؤاخاة النسوان والماجريات... وآكل الحشيشة... وإذا جاءهم أمرد فرضوا عليه أن يحبه واحد منهم، ويطلبوا منه الصحبة، هل يجوز ذلك أو نقل عن الصحابة؟

فأجاب: "الحمد لله، أما صحبة المردان، على وجه الاختصاص بأحدهم –كما يفعلونه – مع ما ينضم إلى ذلك من الخلوة بالأمرد الحسن، ومبيته مع الرجل، ونحو ذلك.. فهذا من أفحش المنكرات عند المسلمين، وعند اليهود والنصارى وغيرهم، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام ودين سائر الأمم، بعد قوم لوط: تحريم الفاحشة اللوطية، ولهذا بيّن الله في كتابه أنه ما فعلها قبل قوم لوط أحد من العلمين، وكذلك مقدمات الفاحشة عند التلذذ بقبلة الأمرد، ولمسه، والنظر إليه، هو حرام باتفاق المسلمين، كما هو كذلك في المرأة الأجنبية"[١٥٦].

وهذا القول من شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) معروف لدى المسلمين لا ينكره إلا مكابر أو جاهل، فأمة بأكملها بثمان قرى يخسف بها، وتمحى عن الوجود بسبب هذه الفعلة الشنيعة، أليست جديرة بالعظة والعبرة.

لكن الصوفية اتخذوا الدين لعباً ولهواً، فاستباحوا المحرمات والفواحش والرذائل بلا دليل صحيح ولا تعليل صريح، فمن وقع في أكبر الكبائر وهو الشرك لا تؤمن عليه بقية الاعتقادات وإن خالفت الفطرة.

نقل إدريس بن مُحَمَّد إدريس قول ابن عقيل (ت: ٥١٣هـ) في معرض نقده للمتصوفة والتحذير منهم، قال: "فالله الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفرّغ الخالين من الإثبات وإنما هم زنادقة جمعوا بين مدائح العمال مرقعات وصوف، وبين أعمال الخلفاء والملاحدة، أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع، ولم يتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع أهل الخلاعة"[١٥٧].

فينبغي على المسلم أن يحذر هؤلاء القوم الذين لم يراعوا لله عهداً ولا ذمة، والله يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ آل عمران: ٣١، والدعاوى إذا لم تقم عليها بينات، فأصحابها أدعياء.

المطلب الرابع: تسويغهم لعمل الموبقات وترك الفرائض لشيوخهم:

---

(١٥٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١١ / ٥٤٢ – ٥٤٣ .

(١٥٧) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، ١ / ١٣٤، وانظر تلبيس إبليس، ص٤٤٩ – ٤٥٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

– تسويغهم لعمل الموبقات:

يقرر مشائخ الصوفية هذه العقيدة، ويسوغون عمل الموبقات لمشائخهم؛ يقول ابن عربي الصوفي الملحد (ت: ٦٣٨هـ) كما نقل مُحَمَّد أحمد لوح: "من شروط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه، ولا يزن أحواله بميزانه، فقد تصدر عن الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة، فيجب التسليم، وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه إلى فيه وقلبه الله في فيه عسلاً، والناظر يراه شرب خمراً وهو ما شرب إلا عسلاً"(١٥٨)، وهذا الكلام فيه تزكية للمشائخ وغلو فيهم، وإلغاء للعقل والتفكير، وإلا فما معنى أن تنقلب الخمر إلى عسل؟! لماذا لا يشرب عسلاً أمام الناس بدلاً من أن يتحايل عليهم بشرب الخمر؟! وليسوغ فعله المنكر أتى بزور مبين لا يصدقه عاقل، ولا يؤمن به متفكر.

والذي سوغ للصوفية عمل الموبقات وترك الفرائض؛ هي عقيدة الحلول عندهم، والحلول كما في المعجم الوسيط: "اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، وفيه مذهب الحلول: القول بأن الله حال في كل شيء"(١٥٩).

وفيه أيضاً:"الحلولية فرقة من المتصوفة تعتقد مذهب الحلول على غير ما قال به أهل السنة"(١٦٠).

فإذا اعتقد شخص أن الله قد حل في إنسان ما، فإن عبادته لذلك الإنسان وطاعته فيما أمر به عبادة لله تعالى، وبهذا لا يلزمه التقيد بشرع سماوي، يقول مُحَمَّد أحمد لوح: "لا ريب أن معتقد الاتحاد والوحدة كما يتحلل من الأوامر والنواهي يتجرأ كذلك على ارتكاب المحرمات واقتراف الفواحش؛ لأن من أسقط عن قلبه احترام ما جاء به الأنبياء لاعتقاده أنه أفضل منهم لا يمكن أن تبقى عنده قداسة لأمر أو نهي... ولما قيل للتلمساني: "القرآن يخالف نصوصكم قال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا، فقيل له: فإذا كان الوجود واحداً، فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً ؟ فقال: الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام. فقلنا: حرام عليكم"(١٦١).

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) قوله: "ولهذا تجد المحقق منهم يستحل المحرمات من الخمر والفواحش"(١٦٢)، فإذا استحلوا عمل الموبقات وتركوا الفرائض فماذا عساه أن يبقى من دينهم؟؟

---

(١٥٨) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٢٢٧ .

(١٥٩) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، الناشر: دار الدعوة، مادة [حلل] ١ / ١٩٤ .

(١٦٠) المرجع السابق، ص١٩٤ .

(١٦١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٥٥٩، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣ / ١٨٦، تاريخ التصوف، ص٧٩ .

(١٦٢) المرجع السابق، ١ / ٥٦٠، نقلاً عن بغية المرتاد، ص٤٩١ .

ومن النصوص التي تؤيد أن الصوفية يعملون الموبقات ويتركون الفرائض وأن ذلك مستساغ عندهم؛ هو ما نقله مُحَمَّد أحمد لوح عن ولي صوفي أنه "كان إذا رأى امرأة أو أمرداً راوده عن نفسه، وحسس على مقعدته، سواء كان ابن أمير، أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده"(١٦٣)، وذكر أحد تلاميذ الدباغ (ت: ١١٣١هـ) من كرامات شيخه عدداً، فقال:"ومنها: أنه وصف لي زوجتي من رأسها إلى قدمها عضواً عضواً ما ظهر منها وما خفي، وكانت كما وصفها.. وكانت منه على مسيرة أربعة أيام، ولم يرها قط"(١٦٤) ولا شك – إن صحّ هذا الخبر – فالصوفي استخدم الجن وربما قابلها، فهل يؤمن على شرع الله من لا يؤمن على أعراض النساء والمردان؟! ويقوم بأفعال قبيحة.. ولولا خشية الإطالة، ولتنزيه أسماعكم لسقت لكم أقوالهم الصريحة في الأعضاء والتعري أمام النساء، وغير ذلك.

ويكفي من ذلك ما ذكره الشعراني (ت: ٩٧٣هـ) في ترجمة شيخ اسمه إبراهيم العريان (ت: ٩٣٣هـ) كما جاء في كتاب تقديس الأشخاص عن سبب تسميته: "لأنه كان يطلع المنبر ويخطب عرياناً... فيحصل للناس بسط عظيم، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول: هذه ضرطة فلان، ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه"(١٦٥).

بل وصل ببعضهم أن يفعل المنكر مع الحيوانات كالحمير ونحوها؛ جاء في كتاب تقديس الأشخاص: "ذكر الشعراني (ت: ٩٧٣هـ) عن أحد أوليائه أنه كان إذا رأى شيخ البلدة أو غيره ينزله من على الحمارة، ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض، لا يستطيع يمشي خطوة، وإن سمح له حصل له خجل عظيم، والناس يمرون عليه"(١٦٦)، ومع ما يقوم به مشائخ الصوفية من المنكرات والفواحش وهتك الأعراض من الزنا واللوطية وتحسس الجسم.. بحضرة أوليائهم، مع ذلك فأتباعهم يبحثون لهم عن معاذير ومخارج؛ لأنه –كما تقدم – ينهى المريد أن يعترض على شيخه بالقلب، فما بالك باللسان أو الفعل!! هذا محال عندهم.

والناظر في حال العالم الإسلامي يجد أن المتصوفة هم أكذب الناس وأفحشهم بالقول والفعل، لكن لاستخدامهم الجن، ولوضع هالة من التقديس عليهم فإن الناس لا يتشكون منهم ولا يفضحون أمرهم رجاءً أو خوفاً.

- تركهم الفرائض وخاصة شيوخهم:

---

(١٦٣) المرجع السابق، ٢ / ٣٠٤، نقلاً عن ط . ك . ٢ / ١١٨ .

(١٦٤) المرجع السابق، ٢ / ٣٠٤ – ٣٠٥، نقلاً عن الإبريز ص٢٠٤ .

(١٦٥) المرجع السابق، ٢ / ٣٠٦، نقلاً عن ط . ك . ٢ / ٢ / ١٢٤ .

(١٦٦) تقديس الأشخاص، ٢ / ٣٠٧، نقلاً عن ط . ك . ٢ / ١٣٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

أما ترك الفرائض فلهم فيها قصص كثيرة، ومن ذلك ما جاء في كتاب تقديس الأشخاص: "وقال الشعراني (ت: ٩٧٣هـ): "وأخبرني الشيخ عبد الواحد... (ت: ١٠١٧هـ) أنه مدح الشيخ بركات الخياط (ت: ٩٤٩هـ) عند الشيخ جمال الدين الصائغ (ت: ٧٢٠هـ) مفتي الجامع الأزهر وجماعة، فقالوا: امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة، فسلم المؤذن على المنارة، فقالوا له: نصلي الجمعة؟ فقال: ما لي عادة بذلك، فأنكروا عليه. فقال: نصلي اليوم لأجلكم"[(١٦٧)].

فمن ترك الجمعة والجماعة، وصلى لأجل فلان أو فلان فصلاته مردودة عليه، وهو خارج من الإسلام، لأن الرسول ﷺ يقول: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر"[(١٦٨)].

وحكي عن بعضهم أنه كان ينهى خادمه عن الصلاة، ويقول له: "كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشؤومة"[(١٦٩)].

ونقل عن بعضهم أنه كان يأكل في نهار رمضان، ويقول: "أنا معتوق أعتقني ربي، وكان كل من أنكر عليه يعطيه"[(١٧٠)].

وهناك نتائج سيئة وخطيرة إذا اعتقد المريد أن أحداً يسعه الخروج عن دين الله، ومن ذلك:

١. التقليل من شأن الشريعة، وانتقاص علمائها.
٢. الجهل بالشريعة، والتحذير من تعلمها.
٣. معاداة طلبة العلم الشرعي.
٤. تفشي الانحلال الخلقي نتيجة لفساد العقيدة[(١٧١)].
٥. انعدام الضوابط الدينية والاجتماعية.
٦. فشو المنكرات والمجاهرة بها.
٧. انعدام الراحة النفسية والأمن والاستقرار.

---

(١٦٧) المرجع السابق، ١ / ٤١٥، نقلاً عن ط . ك . ٢ / ١٢٥ .

(١٦٨) رواه الترمذي في الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء في ترك الصلاة [٢٥٤٥]، والنسائي في الصلاة في باب الحكم في تارك الصلاة [٤٥٩]، وابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة [١٠٦٩]، وأحمد في باقي مسند الأنصار حديث بريدة الأسلمي [٢١٨٥٩] .

(١٦٩) تقديس الأشخاص، ١ / ٤١٦، نقلاً عن ٢ / ١٢٥ .

(١٧٠) المرجع السابق، ١ / ٤١٦، نقلاً عن ط . ك . ٢ / ١٣٠ .

(١٧١) راجع تقديس الأشخاص، ١ / ٤٣٠ - ٤٥٦ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

هذه بعض نتائج ترك الشرع، ولذا نرى الغرب حينما تحللوا من دينهم حلت بهم النقم، وانحدروا في سلم الرذائل والمنكرات، وسوغوا المنكرات وشرعوها، فالزنا عندهم إذا تم برضى الطرفين لا يعتبر جرماً ولا منكراً.. بل هو عمل مشروع، وهذا ما آل إليه الصوفية بعد إسقاط الشرائع وترك الفرائض.

وهناك من الصوفية أنفسهم من أنكر هذه المسألة وحاربها، جاء في تاريخ التصوف في ترجمة أبي حفص عمر بن مُحَمَّد السهروردي (ت: ٦٣٢هـ) أنه ردد كلام الجنيد (ت: ٢٩٧هـ) مقتنعاً به ومقرراً له "إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه راجعون"(١٧٢) لكن الصوفية – سباطة المذاهب – لم يقتنعوا بالشرع المطهر الذي يحرمهم من كل ما هو قبيح ومشين، لذا أتوا بفرية عظيمة أسقطوا بها التكاليف الشرعية عن أكابرهم إذا وصلوا إلى مرحلة دينية معينة.

يقول القشيري (ت: ٤٦٥هـ) الصوفي: "ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشائخ العصمة؛ بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن"(١٧٣) لأنهم لا يفعلون شيئاً إلا وله مسوغ عندهم.

وما حمل الصوفية على الكفر بالله والشرك وفعل الفواحش إلا الغلو بمشائخهم، ووصل بهم الحال –كما يقول ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) – إلى أن يقول أحدهم وهو أبو تراب النخشبي (ت: ٢٤٥هـ) لمريد له: "لو رأيت أبا يزيد (ت: ٢٦١هـ) مرة واحدة كان أنفع له من رؤية الله سبعين مرة، قلت: وهذا فوق الجنون بدرجات"(١٧٤) وليته فضلها بوجه عام.. لقلنا قد يخفى على المريد كذبها، لكنه فضلها بسبعين مرة، والمريد المسكين يؤمن بها دون اعتراض؛ وذلك لأنهم جعلوا المشائخ مشرعين لهم وأسقطوا عنهم التكاليف.

نقل مُحَمَّد أحمد لوح عن الشاطبي رحمه الله (ت: ٧٩٠هـ) قوله: "إن كثيراً يتوهمون أن الصوفية أبيحت لهم أشياء ولم تبح لغيرهم؛ لأنهم ترقوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سلبوا الاتصاف بطلبها، والميل إليها، فاستجازوا لمن ارتسم في طريقهم إباحة بعض الممنوعات في الشرع بناء على اختصاصهم عن الجمهور...، وهذا باب فتحته الزنادقة بقولهم: إن التكاليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص"(١٧٥) وما علم هؤلاء أن الله أمر نبيه مُحَمَّد ﷺ بالعبادة في أكثر

---

(١٧٢) تلبيس إبليس، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ، ج/ ١، صـ٧٩ .

(١٧٣) الرسالة القشيرية في علم التصوف، صـ ٤٣١ .

(١٧٤) تلبيس إبليس، صـ٤٢٩ .

(١٧٥) تقديس الأشخاص، ١ / ٤١٠، نقلاً عن الموبقات ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

من موضع قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ التحريم: ٩، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾ المزمل: ١ - ٢، بل لم يترك الصلاة والأمر بها في آخر لحظات فراقه للحياة ﷺ، فكان يقول: "الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم"[(١٧٦)].

فهل تجاوز الصوفية وتقدموا على المصطفى ﷺ فتركوا أعمالاً كان يقوم بها وأمر أمته بلزومها، إن من أنكر نبوة مُحَمَّد ﷺ أو أحد من الرسل فقد كفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ النساء: ١٥٠ - ١٥١.

فهل بقي للصوفية حظ في الإسلام بعد ترك الفرائض، بل وبعد ارتكاب الشرك والفواحش والرذائل علانية أمام الناس، وسطروا هم وسطر مريدوهم تلك القبائح والمنكرات في كتب معروفة وموجودة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): "ومن اعتقد... أن لله رجالاً خواصاً لا يحتاجون إلى متابعة مُحَمَّد ﷺ بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى – عليهما السلام – فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء الله فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام، ولو كان في نفسه زاهداً عابداً"[(١٧٧)]، لأن الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة واضحة جداً.

هذا ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في الرسائل والمسائل أسباب الفواحش ومبدأها، فيقول: "فالمعازف خمر النفوس: تفعل بها أعظم مما تفعل حميا الكؤوس، فإذا سكروا بالأصوات حل فيهم الشرك، ومالوا إلى الفواحش والظلم فيشركون ويقتلون ويزنون وهذه الثلاثة موجودة كثيراً في أهل سماع المعازف، ثم يذكر قصصاً وحداءً لهم، ومنها ما رآه بنفسه"[(١٧٨)].

---

(١٧٦) رواه ابن ماجة عن أم سلمة رضي الله عنها، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله، رقم (١٦٢٥).
صححه الألباني، في صحيح الجامع، برقم (٣٨٧٣).

(١٧٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٠ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(١٧٨) مجموعة الرسائل والمسائل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، علق عليه : السيد مُحَمَّد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي، ٥/١٠٢ .

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وبما سبق يثبت لنا مدى استهتار المتصوفة بالشرع وتعاليم الدين الحنيف، ومدى شهوانيتهم واتباعهم لأهوائهم، فمن اتبع هواه بغير هدى من الله هلك؛ لأن الإنسان لا يستقل بمعرفة الحق بنفسه بل لا بد له من رسول ودليل يدله ويرشده.

وتقدم معنا في المطلب السابق عند حديثنا عن استباحة الصوفية للفجور والرذائل بعضاً من تسويغهم لعمل الموبقات وترك الفرائض لهم ولشيوخهم.

فهل هناك ذنب أعظم من الشرك؟! الصوفية وقعوا في الشرك الأكبر المخرج من الملة، وجعلوا العبادة لعامة الناس... يقول أبو يزيد البسطامي (ت: ٢٦١هـ): "اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً، فشغلهم بالعبادة"[١٧٩].

وما علم هؤلاء أن الغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦، قال ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ):"أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم، وقال علي بن أبي طلحة (ت: ١٤٣هـ) عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ): ﴿إلا ليعبدون﴾ أي إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً، وهذا اختيار ابن جرير (ت: ٣١٠هـ)"[١٨٠]، فالعبادة أشرف المقامات ولذا امتدح الله تعالى بها أنبياءه – عليهم السلام – في الكتاب الكريم، ومن ذلك وصف الله محمداً ﷺ في أشرف المقامات – مقام الإسراء والمعراج – بهذا الوصف، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا. . . ﴿١﴾﴾ الإسراء: ١، وغيرها كثير.. يقول ابن أبي العز رحمه الله (ت: ٧٩٢هـ):"واعلم أن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله، وعلت درجته، ومن توهّم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه، وأن الخروج عنها أكمل، فهو من أجهل الخلق وأظلمهم"[١٨١]، ولا تسقط العبادة والتكاليف عن الإنسان إلا بالموت، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ الحجر: ٩٩، قال ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ) يشير إلى الصوفية الذين يرون سقوط التكاليف بهذه الآية، يقول: "ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة

---

(١٧٩) طبقات الصوفية، ٧١ .

(١٨٠) تفسير ابن كثير، ٤ / ٣٠٢ .

(١٨١) شرح العقيدة الطحاوية، ١٣٩/١ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل... وإنما المراد باليقين هنا الموت"[(١٨٢)].

إذاً عمل الموبقات وترك الفرائض والاكتفاء بالمعرفة من الأمور المسلم بها عند الصوفية.. وقد أوردنا وسنورد في هذا المطلب نماذج من كلام الصوفية أنفسهم على ذلك.

ورد عن الصوفية تأليه الكلب والخنزير، فقال قائلهم في أحد أحواله لما غلب عليه الشهود:

"وما الكلب والخنزير إلا إلهنا... وما الله إلا راهب في كنيسة" [(١٨٣)].

وهذا ما يسمى في اصطلاح أهل التوحيد بـ "الحلول "وصاحب هذه العقيدة كافر ولا شك، قال ابن الجوزي رحمه الله (ت: ٥٩٧هـ) في معرض نقده للصوفية وذلهم أمام مشائخهم: "ليس في شرعنا – بحمد الله – من هذا شيء بل فيه تحريم ذلك والمنع منه، وقد قال نبينا ﷺ: "ليس للمؤمن أن يذل نفسه"، ولقد فاتت الجمعة حذيفة (ت: ٣٦هـ) فرأى الناس راجعين، فاستتر لئلا يُرى بعين النقص في قصة الصلاة"[(١٨٤)]، فالإسلام أعطى المسلم عزة ومكانة وشرفاً عظيماً، فرفعه بدينه وسما به إلى العلا.

لكن الصوفية ولتأثرهم بالنصرانية قدسوا أكابرهم، ووجه الشبه واضح في شدة تعظيم المشائخ والخوف منهم، واعتقاد أنهم يعلمون الظاهر والباطن، ووصايتهم بعدم كتمان أي شيء عن الشيخ والقسيس كما في الاعتراف عند النصارى أمام البابا والقسيس.

ويكفي الصوفية قبحاً مشابهتهم الضالين من عباد الله وهم النصارى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ):"وهؤلاء – يعني الصوفية – مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ التوبة: ٣١، وفي المسند وصححه الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) عن عدي بن

---

(١٨٢) تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٤٧٥ .

(١٨٣) الكشف عن حقيقة الصوفية، صـ٥١٩ نقلاً عن النفحات القدسية، صـ٣٣٨ .

(١٨٤) تلبيس إبليس، ٤٢٨ - ٤٢٩ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

حاتم (ت: ٦٦هـ) في تفسيره هذه الآية لما سأل النبي ﷺ عنها، قال: ما عبدوهم، فقال النبي ﷺ: (أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، وكانت هذه عبادتهم إياهم) ولهذا قيل في مثل هؤلاء: إنما حُرموا الوصول بتضييع الأصول"[١٨٥].

نعم حرموا الوصول إلى الطريق الصحيح والشرع القويم في الدنيا وإلى الله والجنة في الآخرة بسبب تضييع أصول العبادة التي هي الإخلاص والمتابعة.

ثم إن تقديس القبور والطواف بها من منكرات الصوفية التي يشددون على أتباعهم أن يقدسوها، جاء في الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: "وجاء الصوفية فنسجوا على هذا المنوال فجعلوا أهم مشاعرهم هو زيارة القبور وبناء الأضرحة، والطواف بها والتبرك بأحجارها، والاستغاثة بالأموات... بل لا يوجد شيخ صوفي متبع إلا وبنى لنفسه قبة كبيرة ومقاماً"[١٨٦].

فليس ذنب أعظم من الشرك.. وبما سبق يتضح لنا أن الصوفية عملوا الموبقات، وترك مشائخهم الفرائض.. وكل ذلك مستساغ عند الأتباع.. ثم رددنا على معتقدي ذلك.

---

(١٨٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١١ / ٢١١ – ٢١٢ .
(١٨٦) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص٤٤٨ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

المطلب الخامس: استباحتهم للسحر والشعوذة واعتمادهم عليها:

الإسلام دين قام على الإيمان بالغيبيات، ووكل أمرها لله تعالى، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ النمل: ٦٥، ومن صفات الله تعالى علم الغيب، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ. . . ﴿٢٧﴾﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧، فعلم الغيب من صفات الله تعالى الخاصة به، والإيمان بذلك من صفات المؤمنين قال تعالى في سورة البقرة في وصفه للمؤمنين المتقين، وذكر أول صفة من صفاتهم قال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ البقرة: ٣، أما إنكار الغيب وعدم الإيمان به أو تصديق الكهان والعرفة والدجالين والسحرة، فهو من صفات ضعاف الإيمان والمنافقين والكفار، يقول الطحاوي رحمه الله (ت: ٧٩٢هـ): "ولا نصدق كاهناً ولا عرّافاً، ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[١٨٧]، فمذهب أهل السنة والجماعة نبذ هؤلاء الدجالين والمشعوذين.

لكن لو نظرنا إلى الصوفية لوجدنا أن جملة منهم ومن أئمتهم قد اشتهروا بالسحر والشعوذة، والسحر قد اختلف فيه هل هو حقيقة أم خيال، يقول ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ): "وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه، والأكثرون يقولون: إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه، وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل، واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة... ونحو ذلك؛ فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك"[١٨٨]، وهذا وقد ورد لفظ السحر ومشتقاته في القرآن الكريم في ثلاثة وخمسين موضعاً.

أما عن تعريف السحر فهناك تعريفات كثيرة له، وكلها تدور على أنه: مادة خفية تؤثر في المسحور، ولا يمكن حصرها في تعريف واحد، وقد جاء في كتاب السحر والسحرة، عدة تعريفات للسحر، منها:

١. أن السحر عمل يحاول الساحر به إلباس الباطل صورة الحق، وذلك بالاستعانة بالحِيَل على اختلاف أنواعها.

٢. أن السحر عمل يتقرب به إلى الجن والشياطين، وذلك بالابتعاد عن الطهارة وترك الصلاة، والقيام بأعمال محرمة، كقتل النفس والكفر مقابل أن تعينه الجن والشياطين في سحره.

٣. السحر فن يعتمد على القوى الخفية.

---

(١٨٧) شرح العقيدة الطحاوية، ٧٥٩/٢ .

(١٨٨) المرجع السابق، ٧٦٤/٢ – ٧٦٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

٤. ويقول ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) في تعريف السحر: هي علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثير في عالم العناصر، إما بغير معين أو معين من الأمور السماوية، والأول هو السحر، والثاني هو الطلسمات[١٨٩].

ونلاحظ أن التعريفات السابقة تدور على استعانة الإنس بالجن في سبيل الوصول إلى مقاصدهم الكفرية.

هذه مقدمة بسيطة لمعرفة حقيقة السحر والشعوذة وحكم الإسلام فيها.. وسنسوق أدلة تؤيد استباحة الصوفية للسحر والشعوذة واعتمادهم عليها.

وقد لا يصرح الصوفية بلفظ السحر بل يحورونه ويحولونه إلى اسم الكرامة، والفرق بين السحر والكرامة معروف، فمن كان مطيعاً لله تعالى متبعاً لشرعه، قد تحصل له الكرامة، ومن كان مفرطاً وعاصياً مشركاً، فلا تحصل له كرامة، بل تكون من الأحوال الشيطانية والسحر.

يقول ابن حجر رحمه الله (ت: ٨٥٢هـ): "إن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى، وهو غلط ممن يقوله، فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب، ... فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي، كان ذلك علامة ولاية ومن لا فلا"[١٩٠].

والصوفية هم أكثر الناس فسقاً وارتكاباً للمعاصي فلا يسلم لهم تسمية تلك الأحوال الشيطانية بالكرامات.

جاء في شرح الواسطية قوله: "يجب التنبيه إلى أن ما يقوم به الدجاجلة والمشعوذون، من أصحاب الطرق المبتدعة الذين يسمون أنفسهم بالمتصوفة من أعمال ومخاريق شيطانية كدخول النار، وضرب أنفسهم بالسلاح، والإمساك بالثعابين، والإخبار بالغيب، إلى غير ذلك ليس من الكرامات في شيء، فإن الكرامات إنما تكون لأولياء الله بحق، وهؤلاء أولياء للشيطان"[١٩١].

ومن أئمة الصوفية المشهورين الحلاج (ت: ٣٠٩هـ) وكان ساحراً، جاء في لسان الميزان في ترجمة الحلاج (ت: ٣٠٩هـ) قوله: "الحسين بن منصور الحلاج (ت: ٣٠٩هـ). المقتول على الزندقة.

---

(١٨٩) راجع السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، تأليف: د / إبراهيم كمال أدهم، ط: الأولى ١٤١١هـ — ١٩٩١م، دار الندوة، صـ٢٧ — ٢٩.

(١٩٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٧ / ٣٨٣، رقم [٤٠٨٦].

(١٩١) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، المؤلف: مُحَمَّد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع — الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ، ص٢٥٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ما روى ولله الحمد شيئا من العلم، وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق. أباح العلماء دمه، فقتل ٣٠٩هـ."(١٩٢)، والسحر عند الصوفية تقية ومن المسلمات ولما قال الحلاج (ت: ٣٠٩هـ): "ما في الجبة غير الله "ثار عليه معاصروه ورموه بالسحر والجنون(١٩٣)، وهناك طرق عديدة للصوفية وكثير منها ما يعتمد على السحر والشعوذة، لأنه مطالب بإظهار الكرامات للمريد وللناس ليصدقوه، وأخصر طريق لذلك السحر والشعوذة.

وممن اشتهر بالسحر وستره بستار الكرامات ذا النون المصري (ت: ٢٤٥هـ).. فقد تحدث عنه نيكولسن(١٩٤) (Reynold Allen: Nicholson) (ت: ١٣٦٤هـ) ونقل كلامه إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ) بقوله: "أن ذا النون كان كثير العكوف على دراسة النقوش البصرية المكتوبة على المعابد وحل رموزها، كما كانت مصر القديمة في نظر المسلمين مهد علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار، وكان هو من أصحاب الكيمياء والسحر مع أن الإسلام حرم السحر، ولذلك ستره بلباس الكرامات، ومن هنا بدأ تأثير السحر في التصوف، ويؤيد ذلك استخدام ذي النون الأدعية السحرية واستعمال البخور لذلك"(١٩٥)، فذا النون (ت: ٢٤٥هـ) تعلم السحر وستره بستار الكرامات لئلا ينكر عليه الناس، ثم إننا إذا نظرنا إلى هؤلاء الصوفية لوجدنا أنهم يعتمدون على الكرامات، ويقدسون أصحابها، ويجعلونها ميزاناً لمعرفة مقام الشخص عند الله، وهذا خطأ واضح كما أوضحه ابن حجر رحمه الله (ت: ٨٥٢هـ).

وهناك فرق عظيم بين كرامة الولي وخوارق الساحر كما يزعم الصوفية.

فالكرامة لا تأتي إلا من ولي مطيع متق لله تعالى، بينما السحر يأتي عن كفر وفسوق وعصيان ومخالفة الشرع.. والولي دائماً على طهارة ونظافة بخلاف الساحر الذي يعيش في القاذورات والخربة ولا يتنظف أبداً.

---

(١٩٢) لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، ٢١١/٣.

(١٩٣) انظر مظاهر الانحرافات العقدية، ١ / ١٧٨ .

(١٩٤) رينولد ألين نيكلسون(١٢٨٥-١٣٦٤هـ) / ١٨٦٨ - ١٩٤٥ م هو مستشرق إنكليزي. تخصص في التصوف و الأدب الفارسي ويعتبر من أفضل المترجمين لأشعار جلال الدين الرومي .له مقالات كثيرة في دائرة معارف الدين والأخلاق و دائرة معارف الإسلام. انظر الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٣٩/٣.

(١٩٥) التصوف المنشأ والمصادر، ص١٤٧ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) مجموعة من أحوال الصوفية وكراماتهم الشيطانية كالذهاب إلى عرفة والرجوع في نفس اليوم أو يطير في الهواء، أو تكون عنده فواكه ليست موجودة في تلك الأرض[١٩٦].

ثم قال بعد ذلك:"إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت، والجبت السحر، والطاغوت الشياطين والأصنام، وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله باطناً وظاهراً لم يمكنهم الدخول معه في ذلك أو مسالمته"[١٩٧]، لأن الشياطين يحترقون بنور الإيمان.

يقول ابن الجوزي رحمه الله (ت: ٥٩٧هـ): "وقد اندسّ في الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادّعائها، وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم"[١٩٨]، هذا في زمن ابن الجوزي رحمه الله المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فماذا عساه أن يكتب لو رأى الصوفية هذا اليوم.. أظنه سيقول.. وقد اندسّ أناس معتدلون في الصوفية.. نعم لأن الأكثر والأغلب هذا اليوم هم الصوفية المنحرفون المنحلون.. المعتمدون على السحر والشعوذة، ولا تكاد تجد صوفياً معتدلاً هذا اليوم.

أسباب بطلان سؤال العرافين والكهان :

١. أن العرافين والكهان لا يمكن أن يعرفوا الغيب المطلق؛ لأنه من اختصاص الله تعالى.

٢. أنهم أبعد الناس عن الرسالة والتقوى.

٣. أن ما يأتيهم من أخبار يتلقونها من الجن والشياطين، الذين يلفقون الكذب من تلقاء أنفسهم، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢، والجن والشياطين محجوبون عن السمع: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢.

فلا سبيل للجن والشياطين للاطلاع على الغيب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾﴾ الجن: ٨.

---

(١٩٦) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١١ / ٢٨٦ - ٢٨٩ .

(١٩٧) المرجع السابق، ١١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(١٩٨) تلبيس إبليس، ص٤٦٤ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

د. هارون بشير أحمد صديقي

والسحر من السبع الموبقات كما جاء في حديث أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) في البخاري ومسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات.. وأولها السحر"[١٩٩].

يقول شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ): "والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته، ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عُباد الأصنام والنصارى والضُلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين، ... ولهذا حمل بعضهم في الهواء، فقال: لا إله إلا الله فسقط"[٢٠٠]، ذلك لأن من ذكر الله بصدق أو ذكر شيئاً من القرآن عندهم أبطل سحرهم وأخزى شيطانهم.

ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي وهو من سماع المشركين[٢٠١].

والشياطين تحضر في مجالس تمتنع الملائكة الحضور فيها لوجود الصور واللهو، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، فكثير من العوام لا يحكم عقله فمتى ما رأى شخصاً عليه سمة الدين وله كرامات، صدقه ورفعه عن منزلته إلى مرتبة الألوهية.

وبما سبق يتضح لنا بطلان مذهب الصوفية القائم على السحر والخرافات والشعوذة، وكلها أحوال شيطانية، وأقوال شركية وكفرية.

---

(١٩٩) رواه البخاري، في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾ برقم [٢٧٦٦]، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم [٨٩].

(٢٠٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢٠١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١١ / ٢٩٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، فهو المستعان، ثم إنه في نهاية هذا البحث نكون قد توصلنا إلى نتائج قيمة، وهي كالتالي :

أولاً: إن الشيطان إذا أيس من إضلال الناس وزجّهم في طرق الغواية، فإنه يأتيهم من طريق الدين، فيسوغ لهم الزيادة، ويبيح لهم النقص، وهذا ما وقع فيه الصوفية، فحينما لم يعصوا الله ولم يقعوا في الحرام ابتداءً زين لهم الغلو، إلى أن أوقعهم في الشرك الأكبر.

ثانياً: إن عوام الصوفية وجهالهم معذورون حتى يوضح لهم الحق، ويبين لهم الصواب، فإن أصروا على باطلهم وشركهم كانوا في حكم رؤسائهم الغالين، أتباع الحلاج (ت: ٣٠٩هـ) والبسطامي.

ثالثاً: إن التصوف صار شعارا للضالين أتباع الهوى، ولهذا انطبعت في أذهان الناس نظرة سيئة للتصوف والصوفية، منحصرة في أنهم قوم يغلب عليهم التسول، ولبس المرقعات، وعدم النظافة وترك الفرائض، والوقوع في كثير من الرذائل.

رابعاً: ليس كل من ظهرت عليه علامات الصلاح والتقى في الظاهر يكون ولياً لله تعالى، فمقياس الولاية هو التقى في السر والعلانية، والطاعة في الحضرة والخلوة لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ آل عمران: ٣١.

خامساً: إن من ابتدع طريقة جديدة في الدين للعبادة بوجه عام، وللذكر بوجه خاص، فقد أنكر بعض القرآن، وقدح في نبوة وأمانة محمد ﷺ، لأن الله تعالى أنزل على نبيه محمد ﷺ في حجة الوداع قوله: ﴿... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ... ﴿٣﴾﴾ المائدة: ٣. فإذا كان الدين قد اكتمل في زمن الرسول ﷺ فما معنى الزيادات التي يأتي بها أهل التصوف.

سادساً: إنه لم يذكر في التاريخ، ولم ينزل الله في كتبه أن أحداً من الناس إذا وصل إلى مرتبة معينة في العبادة سقطت عنه التكاليف، فالإنسان مطالب بالعبادة كاملة حتى يموت أو يذهب عقله، وما يدعيه الصوفية من أن المعرفة هي اليقين فهو باطل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

والمفسرون اتفقوا على أن الله تعالى أمر الناس بعبادته إلى أن يدركهم الموت قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ الحجر: ٩٩.

سابعاً: إن خطر الصوفية عظيم وخاصة على الجُهّال وغير الناطقين بالعربية، لأن الجهل يحرمهم من العلم ومطالعة الكتب، وعدم المعرفة باللغة العربية تضطرهم إلى مترجم يكون وسيطاً، وقد يكون الوسيط على غير هدىً من ربه، فيحرّف معاني النصوص إلى الباطل، وينشر الفساد بين الناس.

ثامناً: يجب على الدعاة المخلصين، والعلماء العاملين أن يوضحوا بأفعالهم الطريق الحق، فإن القول قد لا يكون له ذاك الأثر الواضح في الناس، أما الفعل فيرسخ في القلب، ويظل يذكر إلى الممات.

وما انتشار الإسلام في الشرق والغرب إلا عن طريق الفعل وحسن الخلق..

أخيراً: أوصي بترجمة هذا البحث إلى لغات العالم المتأثرة بالصوفية كلغات الشرق والأقصى.. وبعض اللغات الأفريقية، ولتكن في قالب يحبب الناس إليه.

هذا والله أعلم... وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

انحراف الصوفية في العبادات والأخلاق

Deviation of Sufism in worship and morality

: Dr. Haroon Bashir Ahmed Siddiqui

Assistant Professor of Creed College of Administration & Humanities

Mustaqbal University Buraydah

: Dr. Haroon Bashir Ahmed Siddiqui

Assistant Professor of Creed College of Administration & Humanities

Mustaqbal University Buraydah

The research talks about the rules of worship in Islam, the importance of worship and ethics in Islam, as well as the causes of the deviation of Sufism in morality, including:

Exaggeration in religion, lack of knowledge, maximizing people, being influenced by others, lack of adhering to Islam.

It also talks about the innovations of Sufism, including:

Their resort to singing, dancing and fads in worship.

They involve fad and polytheism sayings in worship

They legalize laying, immorality and vices in worship

They tolerate the acts of sins and disregarding requisites of Islam by their sheikhs.

They legalize magic and sorcery, and they depend on them.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

المراجع والمصادر:

- إدريس: إدريس محمود، مظاهر الانحرافات العقدية، ط: الأولى ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- أدهم: د / إبراهيم كمال، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، ط: الأولى ١٤١١هـ — ١٩٩١م، دار الندوة.
- الألباني: مُحَمَّد ناصر الدين، تحريم آلات الطرب، ط: الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م، مكتبة الدليل، الجبيل.
- الألباني: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي.
- البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- البقاعي: العلامة برهان الدين، مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل.
- ابن أبي العز: صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود مُحَمَّد الطناحي.
- ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، فتاوى نور على الدرب، جمعها: الدكتور مُحَمَّد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن مُحَمَّد آل الشيخ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، المحقق: د. مُحَمَّد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن مُحَمَّد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ابن تيمية: شيخ الإسلام، السماع والرقص، تحقيق: عبد الحميد شانوحة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار المطبوعات الحديثة بجدة.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، مجموعة الرسائل والمسائل، علق عليه : السيد مُحَمَّد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: مُحَمَّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ابن حبان: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

- ابن قيم الجوزية: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

- ابن القيسراني: أبو الفضل مُحَمَّد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى ٥٠٧هـ)،كتاب السماع، المحقق :أبو الوفا المراغي، الناشر :وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة /مصر.

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المحقق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.
- ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
- بناني: د / أحمد مُحَمَّد ، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، ط: الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- الترمذي: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر (جـ ١، ٢)، ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
- التُستري: أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (المتوفى: ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، ، جمعها: أبو بكر مُحَمَّد البلدي، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، الناشر: منشورات مُحَمَّد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ - ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

- التويجري: حمود بن عبدالله، فصل الخطاب في الرد على أبي تراب، قدم له سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة دار الأرقم، الرياض.
- الجوزي: أبو فرج عبد الرحمن، تلبيس إبليس، تحقيق: د / السيد الجميلي، ط: الثانية ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي.

  وطبعة/ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- حسين: السائح علي، لمحات من التصوف وتاريخه، ط: ١٩٩٤م.
- الرازي: زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت — صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الدارمي: أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد ، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- دمشقية: عبد الرحمن، أبو حامد الغزالي والتصوف، ط: الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، دار طيبة بالرياض.
- السِّجِسْتاني: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- السقاف: الشيخ عَلوي بن عبد القادر، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
- السندي: عبد القادر حبيب الله، كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، ط: الأولى ١٤١١هـ — ١٩٩١م، نشر وتوزيع دار البخاري.
- الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- الشوكاني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ولاية الله والطريق إليها، المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، الناشر: دار الكتب الحديثة – مصر / القاهرة.
- ظهير: إحسان إلهي الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، التَّصَوُّفُ.. المنشَأ وَالمصَادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- عبد الخالق: عبد الرحمن، فضائح الصوفية، ط: الثانية ١٤١٢هـ، مكتبة دار السلام بالرياض.
- عبد الخالق: عبد الرحمن، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط: الرابعة ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- العهد القديم.
- الفوزان: صالح فوزان، حقيقة التصوف، ط: الأولى ١٤١٢هـ، دار العاصمة بالرياض.
- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.
- القاسم: محمود عبدالرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، توزيع دار الصحابة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م
- القرطبي، كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، تحقيق: د / عبد الله مُحَمَّد الطريقي، ط: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- القشيري: أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن المتوفى سنة ٤٦٥هـ، الرسالة القشيرية، وضعه حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- لوح: مُحَمَّد أحمد، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ط: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
- مُحَمَّد: الشيخ يوسف خطار ، الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، ط: الثانية ١٩٩٩م، مطبعة نضر بدمشق.

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٦٤٩ – ٢٧١٢ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

- المستغانمي: الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوه ، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، ضبطه وصححه وعلق عليه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت– لبنان.
- المقدم: مُحَمَّد بن أحمد بن إسماعيل، أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ – بحثٌ وافٍ في ردِّ عُدوانِ الصُّوفيةِ ومُدَّعِي المهْدِيَّةِ على مصادر التلقي، والمرجعيةِ الشرعيةِ، دار ابن الجوزي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- المنياوي: أبو المنذر محمود بن مُحَمَّد بن مصطفى بن عبد اللطيف، الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة الجهني: د. مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.
- النيسابوري: مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن موسى بن خالد بن سالم ، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- هرّاس: مُحَمَّد بن خليل حسن (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع — الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ.
- الوكيل: عبد الرحمن ، هذه هي الصوفية، دار اللواء بالرياض، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.